من تاريخ شعوب الشرق الادنى القديم

د. اسامة عدنان يحيى
د. كوزاد محمد احمد
د. جمال ندا صالح

اشوربانيبال للكتاب

من تاريخ شعوب الشرق الادنى القديم

من تاريخ شعوب الشرق الادنى القديم
د. اسامة عدنان يحيى- د. كوزاد محمد احمد- د. جمال ندا صالح
جميع الحقوق محفوظة للناشر©: اشوربانيبال للكتاب
الطبعة الاولى: 2020
الترقيم الدولي(ISBN): 978-9922-9104-9-9
حجم الكتاب: 17× 24
ان الدار غير مسؤولة عن اراء المؤلف وافكاره انما يعبر الكتاب عن اراء مؤلفه

يمنع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأية وسيلة تصويرية أو الكترونية أو ميكانيكية، ويشمل ذلك التصوير الفوتوغرافي والتسجيل على اشرطة أو اقراص مضغوطة أو استخدام اية وسيلة نشر اخرى، بما في ذلك حفظ المعلومات واسترجاعها، دون اذن خطي من الناشر.

Prevent copying or use of any part of this book by any means graphic or electronic or mechanical, including photography and recording on tape or CD-ROM, or use any other means publishing, including the preservation and retrieval of information, without the written permission of the publisher.

اشوربانيبال للكتاب

من تاريخ شعوب الشرق الادنى القديم

د. اسامة عدنان يحيى

استاذ تاريخ الشرق الأدنى القديم

كلية الآداب/ الجامعة المستنصرية

د. كوزاد محمد احمد

استاذ علم الاشوريات المساعد

كلية العلوم الانسانية/جامعة السليمانية

د. جمال ندا صالح

استاذ تاريخ الشرق الأدنى القديم المساعد

كلية الآداب/ جامعة بغداد

المحتويات

المقدمة		7
الشاسو واسرائيل	د. اسامة عدنان يحيى	9
اللولّوبيون والگوتيون	د. كوزاد محمد احمد	41
الخوريون والميتانيون	د. جمال ندا صالح	79

المقدمة.

يعد الشرق الادنى القديم هو المركز الاهم في نشوء الحضارة في العالم القديم، ففي اراضيه برزت الحضارة في العراق ومصر وسوريا وفلسطين والاناضول وايران. ومنذ بدأ اكتشاف حضارات الشرق القديم منذ قرنين من الزمان والى الآن ما زالت الدراسات الآثارية والتاريخية مستمرة في كافة انحاء العالم، ومن قبل كافة الاختصاصين في الجامعات المحلية والعالمية. وتعد مواكب احدث التنقيبات الاثرية ونتائجها الهدف الابرز لكافة المختصين في تاريخ هذا المنطقة، وغايتها.

ان هذا الكتاب الصغير له هدفين رئيسين لابد من التنويه لهما، الأول: هو القاء الضوء على مجموعات سكانية في الشرق القديم كثيراً ما أهملت في الدراسات العربية وهي: قبائل الـ شاسو؛ وقبائل الـ گوتي والـ لوللوبو؛ والقبائل الخورية. اما الهدف الثاني الاهم هو محاولة فتح الباب امام القارئ حول جزء من تاريخ هذه المنطقة عن طريق احدث الدراسات الآثارية.

ان احدى اهم المعضلات التي تواجهها الدراسات الآثارية والتاريخية في العالم العربي بشكل عام، والعراق بشكل خاص، هي عدم وجود دراسات مشتركة حقيقية بين كافة المختصين في حقل هاتين الدراستين بعد عام 2003، نظراً للظروف الراهنة من جانب؛ والتراجع الكبير الذي شهدته الدراسات الاثارية في العراق من جانب آخر. لذا فإن هذه الدراسة تمثل محاولة حسب من اجل اعادة النظر في الدراسات المشتركة واعادة اهمية الدراسات الاثارية والتاريخية في الواقع الاجتماعي العراقي.

في الختام لا يمكن إلا ان اشكر كل من د. كوزاد محمد احمد من جامعة السليمانية وصديقي د. جمال ندا صالح من جامعة بغداد لمشاركتها المهمة في اعداد هذه الدراسة الاكاديمية.

د. اسامة عدنان يحيى

نيسان 2020

الشاسو واسرائيل

د. اسامة عدنان يحيى

الشاسو مجموعة من البدو الرحل الناطقين بالسامية، تواجدوا في سوريا الجنوبية من عصر البرونز الأخير(1600/1550-1200 قبل الميلاد) الى عصر الحديد الأول(1200-1000 قبل الميلاد) أو الى عصر الانتقالي الثالث في مصر(يبدأ حوالي 1069 قبل الميلاد) كما تشير الوثائق المصرية. ويردون في المصادر المصرية بصيغة(Šasw). وكانوا منتظمين عشائرياً تحت قيادة زعماء قبليين، وقد وصفوا في المصادر المصرية كقطاع طرق منتشرين من وادي يزرعيل الى عسقلان وسيناء.

لا نعرف تحديداً من اين اشتُق مصطلح الشاسو(Šasw)، لكن ربما يكون الاسم مصرياً، وهو على الارجح يعني: "اولئك الذين يتحركون سيراً على الاقدام"، ويفترض البعض ان الشاسو هي كلمة مصرية تعني: "يتجول"، وربما هو مصطلح سامي يعني: "ينهب أو يسرق"؛ وبشكل عام فإن الشاسو كلمة مصرية تعني البدو الرعاة؛ ويفترض ريني ان المصريون اخذوا المصطلح من الساميين الغربيين وان المعنى الاصلي للمصطلح هو: رعاة، أو ناهبين. ويشير ريدفورد ان الفعل المصري شاس(Šas) كان يعني بصفة رئيسة الذي ينتقل سيراً على الاقدام؛ وكان غالباً ما يُستخدم هذا المصطلح للإشارة للرحلات أو للحركة اليومية للشمس. ولكن الفعل اكتسب منذ وقت مبكر للغاية توصيفات اخرى تشمل السرعة، التخفي، فالرسل يسرعون سيراً على اقدامهم الى اماكن موغلة في البعد؛ والساخطون يتخفون هرباً من العقاب. وقد استخدم المصريون صيغة اسم الفاعل من هذا الفعل منذ الاسرة الخامسة على الاقل في الدلالة على اولئك المتجولين الذين اخذ المصريون يتعودون على الاتصال بهم في الشمال، وسرعان ما اصبحت هذه الصيغة تحمل مضموناً اجتماعياً. وقد نتج عن ذلك ان اصبح اسم شاسو يُطلق على المجموعات المتنقلة

التي نستطيع ان نسميها البدو. ويبدو ان خروجهم على القانون وراء السبب في نشوء فعل مشتق من هذا الاسم في اللغة الكنعانية وهو شاساه الذي يعني: ينهب ويسلب.

اول اشارة معروفة وموثقة عن الشاسو جاءتنا من قائمة مصرية تعود للقرن الخامس عشر قبل الميلاد تخص الشعوب التي تسكن منطقة شرق الاردن؛ كما يظهر الاسم في قائمة اعداء مصر المدرجين على قواعد الاعمدة في معبد صولب(Ṣoleb) الذي شيده الملك امنحوتپ(Amenhotep) الثالث(1391-1353 قبل الميلاد)؛ وهي قائمة تم نسخها لاحقاً في القرن الثالث عشر قبل الميلاد من قبل الملك سيتي(Seti) الأول(1290-1279 قبل الميلاد) أو من قبل رعمسيس(Ramesses) الكبير(1279-1213 قبل الميلاد) في منطقة العمارة غرب. وتذكر القائمة ست مجموعات من الشاسو هم: شاسو سئرر(Šasw S'rr)؛ وشاسو ربن/لبن(Šasw Rbn/Lbn)؛ وشاسو سمئت(Šasw Sm't)؛ وشاسو وربر(Šasw Wrbr)؛ وشاسو يهو(Šasw Yhw)؛ وشاسو پايسپس(Šasw Pysps).

❖ **الشاسو والإسرائيليون: فرضيات وآراء.**

يربط بعض علماء الاثار بين الشاسو والاسرائيليين المبكرين، فهناك نصان مصريان احدهما مؤرخ في عهد امنحوتپ الثالث، والآخر يعود الى عصر رعمسيس الكبير يذكر عبارة: "ياهو في ارض الشاسو". ويشير مايكل استور فيما يخص الاسم(Yhw) ان الصيغة الهيروغليفية لمصطلح ياهو تتطابق بدقة مع الحروف الاربعة لكلمة يهوه(YHWH) أو(Yahweh)، وهذا يعني ان هذا الاسم في النص المصري اقدم بحوالي خمسة قرون من حجر مؤاب. وهذا التطابق قد دفعت بعض

الباحثين الى القول انه بحلول القرن الرابع عشر قبل الميلاد، وقبل عبادة يهوه من قبل الاسرائيليين كان هذا الإله يُعبد من قبل مجموعات من الادوميين والمديانيين.

ان ذكر اسم ياهو وارتباطه بقبائل الشاسو دفعت بعض علماء الآثار الى تقديم فرضيات حول ارتباط الشاسو بالإسرائيليين ومنهم:

- فرضية دونالد ريدفورد(**Donald Redford**) ورفاييل گيفيون(**Rapheal Giveon**).

افترض عالم المصريات الألماني رفاييل گيفيون في كتابه: "الشاسو من الوثائق المصرية"، وعالم المصريات الكندي دونالد ريدفورد في كتابه: "مصر وكنعان واسرائيل في العصور القديمة"، فرضية تربط الشاسو بالإسرائيليين يمكن ان نلخصها بالشكل التالي:

1. يشير ريدفورد ان اسم الشاسو يظهر في النصوص المصرية بدءً من الاسرة الثامنة عشرة وحتى العصر الانتقالي الثالث، ولكن اسمهم يرد في اغلب الاحوال في القوائم الجغرافية التي تتسم بالتعميم، حيث لا يساعد السياق إلا قليلاً، على تعيين مواقعها.
2. يلاحظ ريدفورد انه في نصوص معبدي صولب(Ṣoleb) والعمارة غرب الواقع بالقرب من الشلال الثالث في النوبة اشارة الى موقع الشاسو في جنوب الضفة الغربية في سهول مؤاب وشمال ادوم. ويشير ريدفورد انه بالإمكان التعرف على مواقع الشاسو المذكورين في النص، فهو يطابق بين شاسو سئرر وسعير(ادوم)؛ وشاسو ربن/لبن ولبان وهي على وجه الاحتمال ليبونا(Libona) جنوبي عمان؛ وشاسو سمئت وسمعات؛ وشاسو وربر التي يفترض انها في وادي حسا؛ ويشير ايضاً انه في نصوص الاسرتين التاسعة عشرة والعشرون يظهر الربط بين الشاسو وادوم واضحاً.

3. هناك اشارة الى مكان يسمى ياهو في ارض الشاسو؛ ولكن في صولب تسمي قائمة طوبوغرافية اقامها امنحوتب الثالث(1391-1353 قبل الميلاد) هذا المكان يهوع(او يهوعو)، غير انه كُتب في معبد رعمسيس الثاني في العمارة غرب بصيغة ياهو، ويستشهد ريدفورد وكذلك گيڤيون، بهذه النقوش لتعزيز فرضيتهما القائلة بأن العبريين كانوا جزءً من الشاسو واصبحوا فيما بعد الشاسو/الاسرائيليين كما يسميهم ريدفورد. ويشير الأخير انه بلا شك لدينا هنا في نقوش صولب والعمارة غرب الحروف الأربعة المكونة لأسم الإله الإسرائيلي يهوه.
4. أن الاسرائيليين المبكرين، وانصاف البدو كانوا في الأساس من الشاسو الذين اقاموا في المرتفعات الوسطى من بلاد كنعان في اواخر القرن الرابع عشر، ويفترض انه في عهد مرنپتاح(Merneptah) (1213-1203 قبل الميلاد) ظهر كيان يسمى اسرائيل له كل سمات الشاسو ربما في مرتفعات المنطقة الوسطى في فلسطين الحالية.
5. لم يكن هناك اي جزء من الاسرائيليين في مصر اثناء عصر المملكة الحديثة بالقدر الذي ادى فيما بعد الى روايتي الإقامة والاستعباد، وان اسطورة الخروج كانت تعديلاً اسرائيلياً لقصة اصلية كنعانية تقوم على الذكريات الفولكلورية لغزو الهكسوس ثم طردهم من مصر؛ وان هذه الاسطورة لم تعش في التراث الكنعاني، وانما بين جماعتين لم تشتركا في الاحداث التاريخية بحال من الاحوال، وهما الاغريق والاسرائيليين.
6. حسب ريدفورد انه في وقت لاحق تصور تقاليد الكتاب المقدس ان الإله يهوه قادم من ارض سعير، ففي نص من العهد القديم يقول: "اقبل الرب

من سيناء، واشرق لهم من جبل سعير"(تثنية،33: 2)؛ وفي آخر نقرأ: "حين خرجت يا رب من سعير"(قضاة،5: 4)، وسعير هو اسم آخر لمنطقة ادوم.

7. ان المطابقة هذه بين الشاسو والاسرائيليين قائمة على اساس أن الشاسو في الاصل من منطقة مؤاب وشمال ادوم/سعير؛ وقد عدهم ريدفورد عنصراً رئيساً في تشكيل اسرائيل لاحقاً.

- فرضية انسون ريني(**Anson Rainey**).

كان انسون ريني(Anson Rainey) ووفقاً لتحليله الخاص لرسائل العمارنة، توصل الى نتيجة مفادها ان وصف الشاسو يناسب تماماً الاسرائيليين المبكرين، ومن اجل فهم فرضيته بشكل جيد علينا متابعة تحليله والتي يمكن تلخيصها بما يلي:

1. ينفي ريني ان تكون هناك اي علاقة على الاطلاق بين الخابيرو(Ḫabiru) الذين تم ذكرهم جيداً في النقوش المصرية ونصوص الشرق الادنى، وعبريو الكتاب المقدس؛ رغم ان بعض علماء الاثار بعد اكتشاف رسائل العمارنة اقترحوا وجود هذه العلاقة؛ لكن من الناحية اللغوية لا توجد اي علاقة بين الخابيرو واللغة العبرية؛ لذا فقد وصف محاولات الباحثين الذين قاموا بافتراض وجود علاقة بين الخابيرو والعبريين بأنها ساذجة.
2. ان اول ظهور لمصطلح خابيرو/عاپيرو('apiru) ظهر اواخر القرن التاسع عشر في الارشيف المسماري الذي تم العثور عليه في مصر والمعروف باسم رسائل العمارنة؛ وان سبعة من الرسائل الموجودة في ذلك الارشيف هي رسائل ابدي-خيبا(Abdi-Ḫeba) ملك اورشليم الكنعاني الى سيده الملك المصري؛ وان الشكوى المتكررة من ابدي-خيبا في هذه الرسائل تشير الى ان الخابيرو قد نهبوا جميع اراضي الملك؛ وفي رسائل اخرى يشير الى ان

الخابيرو قد استولوا على مدن الملك ذاتها؛ كما يشكو ابدي-خيبا الى ان الملك المصري لا يساعده بما فيه الكفاية. وبعد اكتشاف رسائل العمارنة تم العثور على مئات من الاشارات الى اولئك الخابيرو/عاپيرو في مصر، ونوزي(Nuzi) في بلاد الرافدين، وسوريا وكنعان؛ وفي الآونة الاخيرة تم العثور على موشور مسماري في الاناضول يذكر حوالي 438 من اسماء الخابيرو؛ وهكذا فإن لدينا حالياً عدد كبير من الاشارات حولهم تمتد من القرن الثامن عشر الى القرن الثاني عشر قبل الميلاد. ويبدو من خلال تلك الاشارات ان مصطلح الخابيرو لا يشير الى تسمية عرقية بل الى مجموعة اجتماعية؛ وكما يتضح من الاسماء الشخصية ان الخابيرو لم يكونوا ينتمون الى مجموعة لغوية واحدة؛ فضلاً عن ذلك يمكن ان نلاحظ من خلال الاشارات الخاصة بهم ان ذلك المصطلح يستخدم كمرادف للمتمرد أو الفقير؛ واحياناً فإن الخابيرو يظهرون كأفراد أو جماعات يتم الاشارة إليهم كخدم أو عبيد، في حين يظهر جزء منهم كعصابات ولصوص يهاجمون وينهبون المدن. وفي نصوص اخرى يظهر الخابيرو كمحاربين مرتزقة للحكام المحليين؛ لكن في كل الاحوال لم يتم ذكرهم مطلقاً على انهم رعاة، كما لا يشار إليهم على انهم ينتمون الى تنظيمات قبلية.

3. يفترض ريني انه قد يكون هناك مصطلح آخر له علاقة بالإسرائيليين المبكرين، وهذا المصطلح ليس لغوياً بل اجتماعياً، وهو مصطلح الشاسو الذي غالباً ما يظهر في النصوص والنقوش المصرية العائدة لعصر البرونز الاخير؛ ويظهر من تلك النصوص ان الشاسو كانوا من الرعاة/ البدو الذين تعايشوا مع السكان المستقرين؛ وتشير احدى النصوص المصرية الى ارض

الشاسو. ويفترض ريني ان هؤلاء الشاسو يظهرون كذلك في رسائل العمارنة، وان المصطلح الاكدي الذي يشير الى العنصر البدوي في المجتمع الكنعاني هو الـ سوتو(Sutu). ويبدو ان الـ سوتو كما تشير النصوص هم مرتزقة يعملون لصالح المصريين في المناطق القريبة من دمشق، إذ نقرأ عن مكان يدعى عين-شاسو('Ain-Šasu)؛ وهناك نص مصري آخر يذكر: "قبائل الشاسو...من اجل ابقائهم على قيد الحياة، ومن اجل الحفاظ على ماشيتهم على قيد الحياة". ويقدم هذا النص بالنسبة الى ريني دليلاً واضحاً على الطابع الرعوي للشاسو؛ وفي الواقع ان مواقع تواجدهم يسمح لهم بدخول الدلتا المصرية الشرقية من اجل رعي قطعانهم؛ ويبدو-ومن خلال استنتاج ريني- ان ذلك النص يشير الى المنطقة نفسها التي اشار اليها العهد القديم كأرض جاسان حيث اخذ ابناء يعقوب قطعانهم اليها في زمن الجفاف. ويمكن العثور على صورة لمجموعة من الشاسو على جدار معبد الكرنك، التي ربما يمثلون مصطلح اسرائيل الوارد في مسلة مرنبتاح، على الرغم من ان هذا الافتراض هو موضع خلاف بين الباحثين. ويفترض ريني- من غير دليل مؤكد- ان هؤلاء الشاسو هم المصدر الرئيس للمستوطنات المبكرة في بلاد كنعان التي تمثل الاسرائيليين المستقرين؛ إذ نشأت المستوطنات المبكرة التي ظهرت في التلال خلال عصر الحديد الاول في المناطق الهامشية، والتي يمكن للرعاة رعي قطعانهم فيها والانخراط في الزراعة الجافة.

4. يفترض ريني ان هؤلاء الشاسو لا يمثلون اصول الاسرائيليين فحسب بل ايضاً يمثلون اصل جيرانهم الشرقيين بما في ذلك المديانيين والمؤابيين

والادوميين؛ وكان الاسرائيليون المبكرين هم مجرد مجموعة واحدة حسب من بين العديد من الشاسو الذين يتحركون في اراضي السهوب لإيجاد سبل العيش في المناطق التي يمكن ان توفر لهم الطعام في اوقات الجفاف والمجاعة.

- فرضية فرانك يوركو(**Frank J. Yurco**).

يفترض عالم المصريات الامريكي في مقاله: "حملة مرنبتاح الكنعانية واصول اسرائيل"، وجود اصل مركب يجمع بين الكنعانيين وشعوب البحر والبدو الشاسو للإسرائيليين. كما يفترض ايضاً انه بعد الخروج من مصر الذي شمل عدداً صغيراً من الناس، كان الاسرائيليون شعباً قد تشكل بالفعل بحلول نحو 1209 قبل الميلاد كما تشير مسلة مرنبتاح. ويعتقد يوركو كذلك من مشاهد المعارك التي تشمل حرباً بالعربات على جدار عسقلان في معبد مرنبتاح في الكرنك والذي وعادة ما يُنسب الى رعمسيس الكبير(1279-1213 قبل الميلاد)- لكن يوركو يشير انه ينبغي ان تُنسب الى ابنه مرنبتاح وكانت تظم جنوداً اسرائيليين.

- **فرضية سيمسون نايوڤتس.**

عام 2004 قدم نايوڤتس فرضيته التي تربط الشاسو بالإسرائيليين والتي يمكن ان نوضحها بالشكل التالي:

1. ان الشاسو بدواً يتمتعون بالشجاعة والقدرة على الاحتمال وقد تبادلوا العلاقات في بعض الاحيان مع مصر، ولكنهم بشكل عام كانوا يخلقون المشاكل لمصر باستمرار باعتبارهم بدواً رحلاً على حدودها الشرقية، وكذلك كانوا مغيرين ولصوص وغزاة ومهاجرين محتملين، فضلاً عن كونهم اعداء في المعارك الحربية. وكثيراً ما كان الآسيويون العامو(Amu) من ريتنو(Retun) (كنعان وسوريا) يلجؤون الى مصر الخصبة ارضها في اوقات

الجفاف والمجاعة؛ وان القصص التوراتية التي تتحدث عن رحلات ابراهيم واخوة يوسف واخيراً عائلة يعقوب/اسرائيل الى مصر تعكس صور حية عن هذا الواقع، وقد تشير كذلك الى العادات البدوية الخاصة بعائلة ابراهيم التي تشبه عادات الشاسو.

2. يربط نايوفتس بين الشاسو والبدو الاسيويين العامو وهو يفترض ان اول اشارة الى الشاسو كانت على الطريق الصاعد الذي يربط بين المعبد الجنائزي ومعبد الوادي للملك اوناس(2375-2345 قبل الميلاد) من عصر الاسرة السادسة في سقارة حيث توصف معارك جرت مع الشاسو. ووصف اوني(Uni) الموظف في الوجه القبلي والقائد في جيش پيپي الأول(2321-2287 قبل الميلاد) أو مرن رع(2287-2278 قبل الميلاد) على جدار مقبرته في ابيدوس حملته العسكرية ضد الشاسو التي اتلف فيها: "ارض سكان الرمال الآسيويين وسواها". ويصف سنوحي من الاسرة الثانية عشر في قصته: "اسوار الحاكم" التي اقيمت لصد الاسيويين ولسحق مسافري الصحراء الشاسو الذين كانوا موجدين بالفعل نحو عام 1955 قبل الميلاد. وتمثل البعثة التجارية المصورة على اللوحة الجدارية الشهيرة في مقبرة بني حسن شمالي هرموپوليس بدواً من ريتنو، ويمكن ان يكون ابشا، او ابوشي، قائد هؤلاء البدو الـ 37 احد العبريين أو العبريين الاوائل، ويستند نايوفتس بهذا الافتراض الى ان المرافق العسكرية لداود يدعى ابيشاي. ويشار الى ابشا بأنه من حقا خاسوت(حاكم البلاد الاجنبية)، وفيما يبدو ان هذا يمثل احد اقدم الإشارات الى مصطلح الهكسوس الذي استخدم لتسمية زعماء البلاد الاجنبية. وتفتح لوحة خنوم حتپ الجدارية الباب لاحتمال ان الشخصيات

العبرية التي تبدو اسطورية مثل الراعيين البدويين ابراهيم ويوسف ربما كانا من بين البدو الآسيويين الذين كثيراً ما كانوا يسافرون الى مصر في عصر الأسرة الثانية عشر(1985-1795 قبل الميلاد)، بل ربما كانا من البدو الشاسو، ولكن كما هي العادة، يشير نايوڤتس انه لا يسهل الوصول الى اي شيء سوى الاحتمالات النظرية الغامضة. واستناداً الى الاوصاف التوراتية، فمن الممكن ان يكون ابراهيم كذلك من بلاد الرافدين افلح في الاستقرار في منطقة حبرون(الخليل).

3. اعتباراً من عصر المملكة الحديثة يُصبح لدينا اوصاف تامة جداً للشاسو، ولاسيما عهد تحوتمس الأول(1504-1492 قبل الميلاد) في معاركه التي تشمل تلك التي خاضها ضد الشاسو: "الاجانب الذين يكرههم الإله"؛ وتظهر بشكل واضح فيما يسمى نشرة رعمسيس الكبير الذي يصف فيها النصر الذي حققه في قادش واساليب الشاسو المخادعة. وقد جاء ذكر الشاسو في عهد ما لا يقل عن ستة ملوك آخرين من المملكة الحديثة ثم ششنق(Ššnq) الأول(945-924 قبل الميلاد) وپسماتيك الأول(664-610 قبل الميلاد).

4. يتابع نايوڤتس في فرضيته ما اشار إليه ريدفورد بأنه كان محقاً في افتراضه ان النقوش المصرية التي تشير الى ياهو تمثل أدلة قوية تتعلق بالأصول المحتملة للعبريين؛ ويشير الباحث انه ربما من الممكن الافتراض ان المصريين كانوا يخلطون احياناً بين العبريين والشاسو؛ كما انه من المحتمل كذلك ان ريدفورد محق في افتراضه ان الإشارة الواردة على لوحة بسماتيك

الأول(664-610 قبل الميلاد) القائلة: "شاسو الجنوب في الدلتا"، قد تشير الى العبريين أو العبريين في الفنتين.

5. من المؤكد حسب نايوقتس ان كل ما ذُكر يمثل اشارات قوية ولكنه لا يمثل دليلاً بحال من الأحوال، ولابد من ان نأخذ في الاعتبار الخليفة الثقافية المشتركة الى حد ما بين الشاسو والعاپيرو والعبريين قبل القفز الى النتائج فيما يتعلق بأصل العبريين واسمهم وصفات يهوه العبري، وهي التي ربما كانت لها مصادر عديدة من بين الجماعات العرقية.
6. ان المصدر الاول الذي يفترضه نايوقتس حول اصل مصطلح يهوه(وهو بذلك يخالف ريدفورد) يعود الى الجذور السامية: الفينيقية والعبرية والآرامية والعربية والرافدية مثل: يا، ويو، وياه، ويار، وياهو، ويام، وكانت تلك المصطلحات شائعة بالنسبة للشعوب السامية، التي كانت تضم الشاسو والعبريين. ويفترض نايوقتس ان عبادة ياهو كانت موجودة قبل ظهورها بشكل يهوه في سفر الخروج ويستند في ذلك ان اسم ام موسى كان يوكابد، وهو ما يعني مجد يو، وهو ما يشير الى ان قبيلة موسى، وهم اللاويين، ربما عرفت على اقل تقدير إلهاً من العائلة التي تحمل اسماؤهم الحروف ياهو، وهذه الآلهة تحمل اسماء مثل يو، أو يهوا، أو حتى يهوه؛ ويفترض ايضاً ان المديانيين أو القينيين قد عرفوا يهوه كذلك، حيث كان موسى بين هؤلاء الساميين التابعين لحميه يثرون الكاهن الذي تقبل عبادة يهوه باعتباره: "اعظم جميع الآلهة.
7. المصدر الثاني الذي يقدمه نايوقتس حول اصل مصطلح يهوه؛ يعود الى النصوص الاوگاريتية، حيث انه طبقاً لما جاء في نصوص رأس الشمرة

الاوگاريتية التي تعود الى حوالي 1450 قبل الميلاد، فإنه من المرجح ان تكون قراءة احد اسماء إله البحر الكنعاني يام(Yam) هي يو؛ والكلمة الاخيرة قريبة لغوياً من يام الأبن المفضل والمحبوب للإله ايل، وربما يمكن قراءة الاسم ياوي، أو ياوو، أو حتى يهوه عوضاً عن يو أو يام، وهذا الافتراض قد سلم به البعض من الباحثين. وعلى اية حال فمن المؤكد ان لدينا واحدة من اقدم الإشارات-اقدم من صولب والعمارة غرب- الى الإله الذي كان عضواً في عائلة الآلهة التي تحمل اسماؤها الحروف المرتبطة بـ ياهو وسلفاً لـ يهوه؛ ومع ذلك، فإنه على المستوى اللاهوتي لا يبدو ان هناك اية طريقة واقعية للمساواة بين يام ويهوه، حتى وان كانت علاقتهما المشتركة مع البحر والعواصف التي تهب على البحر تمحوها ان يام كان تجسيداً للبحر ويهوه ليس تجسيداً لأي شيء.

8. يعود الباحث في افتراضه ان الشاسو ربما كانوا من بين الشعوب التي عبدت عائلة الآلهة التي تحمل اسماؤها الحروف ياهو، ولكن ليس بالضرورة انها عبدت إلهاً اسمه يهوه؛ وربما يمكن نطق اسم ياهو في العمارة غرب بشكل ياهوو وياهوي في ارض الشاسو وليس يهوه في ارض الشاسو؛ ويفترض بعض علماء اللغة ان الاسم يهوع في صولب يمكن لفظه يهوا أو يهواو.
9. ان الامر المهم الذي لابد النظر إليه انه ليس هناك وصف في اي مكان لصفات ياهو مذكور في نصوص صولب، ولذلك ليس هناك من سبيل لتحديد مدى قربه أو بعده من صفات يهوه اللاحق.

10. اخيراً يشير نايوفتس انه على المستوى اللاهوتي على اقل تقدير، فإنه من الصعب المساواة التامة بين ياهو الشاسو أو ياهو الاوگاريتي ويهوه العبري؛ فالأمر بنظره ليس مسألة لغويات فحسب، بل هو مسألة سياق ومضمون. والسياق والمضمون يؤكدان بقوة كون يهوه موسى، أو يهوه الاسرائيليين الأوائل، على اقل تقدير يمثل إلهاً ذا صفات جديدة، وحتى اذا كان سفر الخروج(6: 3) يشير الى ان يهوه هو نفسه إله ابراهيم، ايل شاداي(الله القدير)، لكن الصفات التي وصف بها موسى يهوه كانت تختلف اختلافاً واضحاً عن صفات إله ابراهيم. وحتى اذا كان يهوه موسى لم يكن يشير الى التوحيد الكامل، فقد خطا خطوة ثورية في هذا الاتجاه، وهو ما لم تفعله الآلهة المشابهة مثل ياه، ويو، وياهو وغيرها، بل حتى ايل شاداي، وبذلك فإنه على اقل تقدير، لم يكن يهوه إلهاً جديداً تماماً، لكن كانت صفاته جديدة كل الجدة لإله قديم أو توليفة من الآلهة القديمة.

قبل ختام هذا الموضوع لابد من القول ان بعض الباحثين يشير الى ان الاسرائيليين/الشاسو الذين استقروا في المرتفعات عاشوا في قرى صغيرة ذات مبانٍ مماثلة للأبنية الكنعانية المعاصرة لها والعائدة الى نهاية القرن الثالث عشر قبل الميلاد. وان قبائل الشاسو الذين استقروا لاحقاً في التلال اصبحوا يعرفون باسم الاسرائيليين لأنهم استقروا في منطقة اسرائيل.

واجهت فرضية الشاسو/اسرائيل اعتراضات حقيقة، وتستند تلك الاعتراضات على الى عدد من الاسباب منها:

1. ان عدد من نقوش الملك مرنبتاح والتي تشير الى الاسرائيليين لم يتم وصفهم أو تصويرهم على انهم شاسو، وهذا ما يمكن ان نلاحظه في مسلة مرنبتاح ونقوش الكرنك.
2. أن نقوش الكرنك العائدة للملك مرنبتاح يظهر فيها الشاسو ككيان منفصل عن اسرائيل لأنهم -وكما يرى بعض الآثاريين- يرتدون ملابس مختلفة ولهم تسريحات شعر مغايرة؛ وقد لاحظوا ايضاً انهم يرتدون ملابس ولهم تسريحات شعر نفسها التي للكنعانيين؛ زيادة على ذلك يتم وصف الاسرائيليين كمجموعة عرقية مختلفة.
3. عادة ما يتم تصوير الشاسو في النصوص الهيروغليفية مع مخصص يشير الى ارض وليس الى شعب؛ وفي معظم الاحيان وصف الشاسو بالمدافعين عن التلال، واعتقد علماء الاثار انهم يرجعون الى الكنعانيين الذين يدافعون عن الحصون في مدن عسقلان، وجزر، وينوعم.
4. من المعروف ان سكان ارض كنعان في الالف الثاني قبل الميلاد لا ينتمون الى مجموعات لغوية متنوعة فحسب، وانما الى انماط اقتصادية-ثقافية مختلفة، فإلى جانب السكان الساميين الحضريين، اصطدم المصريون مع القبائل الرحل والذي عُرفوا بـ الشاسو الذين جاءوا من شرق الاردن ومن ثم انتشروا في جنوب ووسط بلاد كنعان.
5. في النصوص الهيروغليفية يتم تحديد اسرائيل كشعب، ولكن ليس بالضرورة كمجموعة اجتماعية-عرقية واحدة.

6. يشير علماء المصريات الى ان الكتاب المصريين كانوا يميلون الى تجميع جماعات متباينة من الناس داخل نموذج موحد لكن مصطنع، ويستند ذلك على اساس نمط حياتهم المشترك وشكل ملابسهم.
7. إن بعض الباحثين يشيرون انه لا ينبغي الخلط بين الشاسو والسوتو المذكورين في النصوص البابلية-الاشورية.

❖ **الشاسو في النصوص المصرية.**

ان اقدم اشارة مؤكدة جاءتنا عن الشاسو في المصادر المصرية وصلتنا من نص سيرة حياة القائد المصري احمس پين نخبت(Ahmos-Pen-Nekhbet)-وليس من زمن اوناس كما افترض نوياڤتس- والذي يقول: "لقد اصطحبت الملك عا خپر ان كا رع(Aa Ḫaper en ka ra)(تحوتمس الثاني)(Thutmose II) ملك مصر العليا ومصر السفلى، وعُدت ومعي أعداد غفيرة من اسرى الشاسو احياء، الذين لم أُحصي لهم عدداً". وفي عهد تحوتمس(Thutmose)الثالث (1479-1425 قبل الميلاد) نقرأ في نص تجديد معبد سمنة الذي شيده سابقاً الملك سنوسرت(Senusret)(1878-1839 قبل الميلاد) الثالث اشارة الى الاله خنوم(Khnnum) الذي قيل عنه: "خنوم مقيد الاقواس(التسعة) وساحق الشاسو". وهناك قائمتين بالمدن والاقوام الاسيوية التي سيطر عليها تحوتمس الثالث في معبد الكرنك الكبير، وقد بلغ عدد المدن في القائمة الاولى، المحفوظة في ثلاث نسخ 119 مدينة، وتشمل بشكل عام المنطقة من الحدود الشمالية لفلسطين وممتدة جنوباً لمسافة غير مؤكدة وتشمل كذلك دمشق وما يحيطها، والنسخة الاولى تبدأ بعبارة: "قائمة ببلاد ريتنو(Retenu) العليا التي حاصرها جلالته في مدينة مجدو(Migiddo) الخاسئة والتي احضر جلالته ابناءها اسرى الى مدينة سوحن-ام-اوپت(Suhen-em-opet) في اولى حملاته

المظفرة، بناءً على امر ابيه آمون(Amon)، الذي قاده في الطرق العظيمة"؛ اما النسخة الثانية فتحوي على بداية مختلفة: "كل الاراضي التي لا يمكن بلوغها من مستنقعات اسيا التي جاء بها جلالته كأسرى احياء....لم تطأها اقدام ملوك آخرين من قبل سوى جلالته...". اما النسخة الثالثة من القائمة فكان لها المقدمة ذاتها التي للنسخة الاولى مع الاختلاف التالي: "...الى مدينة طيبة، لملء مستودع ابيه آمون[المقيم في] الكرنك في اولى حملاته...". وتضم القائمة الثانية 248 اسماً ضاع الكثير منها لمدن شمال سوريا، وربما حتى نهر الخابور، غير ان معرفتنا الجغرافية الخاصة بما تبقى بها ضئيلة، إذ لا يمكن التعرف على عدد من الاماكن التي تتضمنها. والذي يهمنا هنا هي القائمة الأولى التي يرد فيها من ضمن الاقوام التي سيطر عليها تحوتمس الشاسو. وهناك اشارة اخرى تعود لعهد تحوتمس الثالث حول الشاسو، ففي العام 39 من حكمه تمرد بدو الشاسو في النقب، ولكن سرعان ما قام الجيش المصري بسحق هذا العصيان: "السنة 39: انظر، كان جلالته في ارض ريتنو(Retenu) في الحملة الرابعة عشرة المظفرة، بعد ذهابه لهزيمة الساقطين من الشاسو". ونقرأ اشارة عن الشاسو خلال حملة امنحوتب الثاني التاسعة التي يذكر فيها قائمة بالغنائم التي حصل عليها في حملته الاسيوية، إذ نقرأ: "قائمة الغنائم التي احضرها جلالته معه: 127 اميراً من ريتنو(Retenu)؛ و179 من اخوة الامراء؛ و3600(من) العاپيرو('apiru)؛ و15.200(من) الشاسو(Šasu) الاحياء؛ و36.300(من) خارو(Ḫaru)...".

نخلص من الاشارات التي وردت من عصر الاسرة الثامنة عشر ان هناك حملات عسكرية وجهت الى الشاسو، لكن لا نعرف اي تفاصيل من خلال تلك الاشارات

عـن اسـباب تلـك الحمـلات وتفاصـيلها، فضـلاً ان تلـك الاشـارات لا تزودنـا بـأي معلومات عن هؤلاء الشاسو ووضعهم الاجتماعي وتنظيمهم القبلي.

خـلا ل الاسـرة التاسـعة عشـرة نقـرأ اول اشـارة عـن الشاسـو في عهـد الملـك سـيتي(Seti) الاول(1290-1279 قبـل المـيلاد)، إذ كـان بـدو الشاسـو يثيـرون الاضـطرابات فيمـا وراء الحـدود الشـمالية الشـرقية، اذ اسـتولوا على 23 مدينـة حصينة، وربما كان الملك الخاتي مواتاللي (Muwatalli) الثاني(1295-1272 قبل الميلاد) هـو الـذي يحرضهم على الثورة؛ لـذا يقـوم سـيتي بحشـد قواتـه العسـكرية ليسلك الطريق القديم الذي سار عليه الفاتحون القدماء وهو طريق حورس الذي يعبر الحـدود عنـد القنطـرة-ثـارو(Tharu) عنـد المصـريين- وليتجـه شـمالاً الى بـلاد كنعان(بي كنعان)(Pekanan)، وقمع التمرد بسرعة فائقة واستعاد المدن الحصينة الثلاث والعشرين التي كانت قد سقطت بيد الشاسو. ومن اجل تقييم وضع قبائل الشاسـو في عهـد سـيتي الأول علينـا ان نسـتعرض الاشـارات التي وردت في نقـوش الكرنك الخاصة به، ففي احداها يشير الى ان الشاسو ثاروا على الادارة المصرية في العـام الاول مـن حكـم سـيتي: "السـنة الاولى من(حكـم) وحـم مسـوت(Wehem Mesut)، ملك مصر العليا والسفلى، رب الارضين، من ماعت رع(Men Maat Ra)، الـذي وُهـب الحيـاة. جـاء شـخص ليقـول لجلالتـه: الشاسـو المهزمـون، انهـم يخططون[للتمرد]؛(فـ) زعمـاء القبائـل متجمعـون معـاً،(و) ثـائرين ضـد اسـيوي خـارو(Ḫaru)(سـوريا)؛ وقـد اخـذوا في التشـاحن والمشـاجرة، حيـث كل منهم يقتـل جاره، وهم يتجاهلون قوانين القصر". ثم يتحدث سيتي عن حملته على الشاسو وهزيمته لهم: "وسع حدود مصر حتى السماء من كل جانب؛ ولا يعلم المتمردون كيف يفرون، من هُزموا من الشاسو". وهناك نص آخر يتحدث بتفصيل اكثر عن

انتصار سيتي الأول عليهم: "استسلم الشاسو بدءً من حصن ثارو حتى ارض كنعان. كان صاحب الجلالة قد استحوذ عليهم مثل اسد متوحش، وحولهم الى جثث على امتداد وديانهم، مضرجين في دمائهم، فصاروا وكأنهم لم يوجدوا ابداً، وذلك بفضل قدرة ابيه آمون، الذي كان قد خصه بالبسالة والقوة، للتصدي لكل بلد اجنبي". وفي مشهد من نقوش الكرنك يظهر سيتي الاول امام الإله آمون(Amon) وهو يقدم له العبيد والاواني الثمينة الذين اتى بهم من حملته ضد الشاسو، على الرغم من ان الانتصارات ضد الشاسو كانت في ريتنو(Retenu) ؛ ويذكر الملك سيتي هذا الحدث في نص: "الاسرى الذين جاء بهم جلالته من الشاسو، الذين اطاح بهم جلالته بنفسه، في السنة الاولى من عهد وحم نسوت". رغم انتصار سيتي الأول الساحق الذي تحدث عنه لكن النص مهم للغاية لأنه يشير الى خطر الشاسو على امبراطورية الرعامسة.

في عهد رعمسيس(Ramses) الثاني(1279-1213 قبل الميلاد) هناك اشارات اخرى عن الشاسو، ففي حملته الاسيوية في العام الخامس من حكمه نقرأ اشارة مهمة عن الشاسو: "انظر كان جلالته في چاهي في حملته المنتصرة الثانية...كان على المرتفع الواقع جنوب قادش(Kadeš)، عندما ظهر جلالته مثل شروق رع(Re)، لبس عدة الحرب الخاصة بأبيه مونتو(Montu)، وعندما تقدم الملك شمالاً، وصل جلالته الى المنطقة الواقعة جنوب بلدة شبتونا(Šabtuna)، وجاء الى هناك اثنان من الشاسو للحديث مع جلالته كما يلي: اخواننا الذين ينتمون الى اكبر العائلات مع زعيم خيتا(Ḫeta) المهزوم جعلونا نأتي الى جلالته لنقول: سوف نكون رعايا الفرعون له الحياة والازدهار والصحة، وسوف نهرب من زعيم خيتا المهزوم؛ ذلك ان زعيم خيتا المهزوم يجلس في ارض خيرابو(Ḫyrabw)(حلب) الى الشمال من

تونيب(Tunip). وهو يخشى بسبب الفرعون...ان يتقدم جنوباً. لقد نطق هذان الشاسو بتلك الكلمات التي قالاها زوراً،(ذلك ان) زعيم خيتا المهزوم جعلهما يأتيان للتجسس حيث كان جلالته، كي يجعلا جيش جلالته لا ينتظم في صفوفه لمقاتلة زعيم خيتا المهزوم". وفي نص آخر للملك رعمسيس الكبير نقرأ اشارة عن الشاسو والتي ربما تشير الى توطينهم في موقع في ليبيا! وهذا يشير-اذا فهمنا للنص صحيحاً- الى سياسة الترحيل ذاتها التي اتبعها الاشوريون ايضاً: "الإله الطيب، الذي يقتل الاقواس التسعة، ويسحق بلاد الشمال، الشجاع في البلاد، المبارز القوي مثل مونتو، الذي يأتي بأرض النوبة الى الشمال، والاسيويين(عامو) الى النوبة. الذي وضع اسيويو الشاسو في الارض الغربية، ووطن الليبيين في مرتفعات(اسيا)، وملأ الحصون التي شيدها بأسرى سيفه القوي، إذ قتل خارو، ودمر ريتنو، التي اطاح بها سيفه". ان هذا النص بالغ الاهمية، فعبارة: "الذي يأتي بأرض النوبة الى الشمال، والاسيويين(عامو) الى ارض النوبة"، تشير الى عملية ترحيل قام بها رعمسيس في انحاء إمبراطوريته، وهذه السياسة ذاتها التي اتبعها الاشوريون؛ من جانب اخر يشير النص الى انه وطّن الشاسو في موقع فُقد في النص، فهل قام بتوطينهم في ليبيا؟ ان هذا الافتراض قائم على العبارة التي تقول: "الذي وضع اسيويو الشاسو في الارض الغربية" ، والتي اذا تم فهمها بشكل صحيح بأنها تشير الى ترحيل الشاسو الى ليبيا؛ من ناحية ثالثة النص يشير الى قيام رعمسيس بتوطين الليبيين في تلال(اسيا)"، فهل يقصد رعمسيس انه وطّنهم في المرتفعات الكنعانية؟ فإذا كان هذا الافتراض صحيح، فهل الإسرائيليون الاوائل عبارة عن خليط سكاني من الساميين والقبائل الليبية؟؛ تبقى الاجابة عن هذا التساؤل افتراضية.

في عهد مرنپتاح نقرأ في رسالة تعود الى احد موظفي الحدود، إذ يبلّغ بها مسؤول حدود ما، رئيسه بأنه سمح لبعض البدو الادوميين بالمرور من عند الحصن في ثكو في وادي الطليمات، كي ترعى ماشيتها بالقرب من پير-اتوم: "لقد انتهينا من السماح بمرور قبائل الشاسو البدوية من ادوم من خلال حصن مرنپتاح حوتپ حر ماعت(Mernptah-Hotep-hir-Maat)...الموجود في ثكو(Tjeku) الى برك پير/پي-اتوم(Per/Pe-Atum) الخاصة بـ مرنپتاح حوتپ حر ماعت الموجود في ثكو لإبقائهم على قيد الحياة هم وقطعانهم بإرادة الفرعون...". ومن الجدير بالذكر ان نايوڤتس يشير ان پير-اتوم هي فيثوم الواردة في العهد القديم، وبالتالي يفترض مرة اخرى ان تكون هناك صلة بين الإسرائيليين محتملة مع الشاسو.

خلال عصر الاسرة التاسعة عشرة نقرأ اشارة عن الشاسو في نصوص الملك رعمسيس الثالث، ففي مشهد يضم سبعة زعماء من الاسرى راكعين واذرعهم مقيدة خلف ظهورهم، وتتضح سماتهم العرقية من خلال الملامح والازياء، وكذلك من خلال النقوش المصاحبة لهم والتي تذكر احد هؤلاء الزعماء: "بدوي شيخ قبيلة(عا) العدو الشاسو".

في بردية هاريس العائدة الى رعمسيس الثالث نقرأ اشارة مهمة عن الشاسو، ففي خضم ذكر انجازاته العسكرية، يشير رعمسيس الى انتصاره على شعب ساعارا(Sa-'a-ra) الذي يترجمها البعض بكلمة: سعير(Seir) وهو اسم مرادف لكلمة ادوم، كما يذكر انتصاره على قبائل الشاسو: "لقد دمرت شعب سعير(ساعارا)، من قبائل الشاسو، لقد نهبت خيامهم، وشعبهم، وممتلكاتهم، وماشيتهم ايضاً بلا عدد. لقد كُبلوا وجُلبوا كأسرى، وكجزية لمصر، لقد منحتهم للآلهة كعبيد في بيوتهم". وتفترض موراي ان هذا النص يُعد اول اشارة تاريخية الى ادوم كبلد. بشكل عام اذا

افترضنا ان ترجمة سا-عا-را هو سعير فإن هذا النص هو الأول الذي يربط بين سعير والشاسو.

❖ **العودة الى اسرائيل: قراءة لنص مرنبتاح.**

اذا ما تركنا الشاسو وعدنا الى الاسرائيليين المبكرين، فإنه يستوجب العودة مجدداً للنصوص المصرية، والنص المهم هنا، والذي طالما استشهد به علماء الاثار وباحثي الشرق الادنى هو مسلة مرنبتاح(Mer-en-ptah) والتي تعد من اهم المكتشفات الآثارية بالنسبة للمهتمين بالآثار المتعلقة بالروايات التوراتية، حيث يعدها البعض شاهداً مهماً على التاريخ المبكر لإسرائيل، بل ان البعض يسميها مسلة اسرائيل، وذلك بسبب وجود كلمة اسرائيل مذكورة ضمن النص المدون عليها. وكانت مسلة اسرائيل هي اول نص يظهر فيه اسم اسرائيل، فهذا الاسم لم يظهر في اي من النصوص المتعلقة بالهكسوس أو اي نقوش اخرى، ولا حتى في ارشيف العمارنة الذي يعود الى القرن الرابع عشر قبل الميلاد، والذي يتضمن نحو 400 نص مسماري يصف الحياة الاجتماعية والسياسية والسكانية في ارض كنعان؛ ولا يوجد ايضاً أي شواهد اثرية تشير الى وجود الإسرائيليين في مصر قبل تاريخ مسلة مرنبتاح. ورغم ذلك استخدمت هذه المسلة كدليل على صحة الرواية التوراتية حول خروج الإسرائيليين من مصر، فضلاً عن محاولات تأرخة ذلك الخروج من خلال المسلة على اعتبار ان الخروج سبق زمنياً التاريخ الذي تعود له المسلة؛ وكذلك البناء عليها كشاهد على صحة بقية الرواية التوراتية.

تُخلد مسلة مرنبتاح انتصارات هذا الملك في ليبيا وسوريا، ولهذا تسمى مسلة النصر، أو قصيدة النصر. ولكن ما يهمنا هنا هو كلمة اسرائيل التي لم تظهر نهائياً في المصادر المصرية قبل ظهور هذه المسلة. ففي السطر 27 من المسلة، وضمن

قائمة الشعوب الكنعانية التي هزمها الملك ترد عبارة: "دُمرت اسرائيل ، وبذرته لا وجود لها". ان المصطلح الذي افتُرض انه يشير الى اسرائيل ورد في النص بصيغة يسريئر(Ysyri'r)؛ وهو امر مهم سنعود إليه لاحقاً.

❖ **الخلاصة: رؤية جديدة.**

اعلاه تم مناقشة كافة الرؤى عن علاقة الشاسو بالإسرائيليين المبكرين وهو امر ظل يتأرجح بين الباحثين بين الرفض والقبول، كما تم اعلاه الاستعانة بالنصوص المصرية حول الشاسو، والتي يمكن من خلالها ان نقدم رؤية جديدة حولهم والتي يمكن ان نلخصها بما يلي:

1. كان الشاسو وفق الوثائق المصرية ينقسمون الى ست مجموعات بدوية من الرعاة، ويبدو ان ذلك يشير في اقل تقدير انهم ليسوا مجموعة عرقية واحدة بل ربما هم مجاميع قبلية سامية رعوية، وربما كان الاصل المصري للكلمة هو الاقرب، فالفعل شاس(Šas) تعني في المصرية: يذهب، يسافر؛ وكلمة شاسو تعني: راعي؛ وبالتالي فإن هذا المصطلح على الارجح لا يشير الى مجموعة عرقية، بل الى البدو الرحل من الساميين.
2. ان ما يرجح ان الشاسو لا يمثلون قبيلة واحدة بل مصطلح يدل على مجاميع من البدو الساميين هو اعداهم الكثيرة، والتي بلا شك لا تشكل قبيلة واحدة، فنص احمس بن نخبت يشير الى انه جلب اعداد كبيرة من الاسرى الشاسو؛ ونص امنحوتب الثاني يذكر انه جلب 15.200 من الشاسو- وحتى لو افترضنا ان هناك مبالغة في الاعداد في النصوص المصرية، لكن في كل الاحوال ان تلك النصوص تشير الى انهم لم يكونوا قليلي الاعداد.

3. تُظهر الوثائق المصرية الى ان الشاسو كانوا يشكلون خطراً حقيقياً على الممتلكات المصرية في سوريا الجنوبية، فنص تحوتمس الثالث الذي يصف الإله خنوم بأنه ساحق الشاسو يشير الى اهمية هذه الجماعات السامية البدوية؛ كما انهم يردون من ضمن قائمته التي تشير الى الاملاك المصرية في سوريا؛ فضلاً عن ذلك نجدهم في عهد سيتي الاول وقد استولوا على 23 مدينة محصنة في بلاد كنعان؛ وهذا في اقل تقدير يشير الى اهميتهم في نظر المصريين.
4. قدمت النصوص المصرية معلومات متفرقة عن تواجد الشاسو، ففي حملته الرابعة عشرة يشير تحوتمس الثالث انه ذهب الى ارض ريتنو بعد ان هزم الشاسو؛ وفي احد نصوص سيتي الاول نقرأ ان الشاسو تمردوا ضد اسيوبي خارو؛ وفي نص آخر له يشير سيتي الاول انه هزم الشاسو بدءً من حصن ثارو حتى ارض كنعان؛ وفي احد نقوش الكرنك نشاهد الغنائم التي قدمها سيتي الأول الى الإله امون بعد حملته على الشاسو في وقت كانت الحملة متجهة نحو بلاد ريتنو، وهذا يشير الى ان الشاسو كانوا متواجدين في تلك المنطقة؛ اما تقرير ضابط الحدود وهو نص يعود لعهد مرنپتاح نجد ان الشاسو متواجدين في بلاد ادوم؛ وان بردية هاريس تشير الى ان الشاسو كانوا في بلاد سعير.
5. علينا الآن كي نفهم مناطق تواجد الشاسو ان نحدد المواقع الجغرافية التي ورد ذكرها في البيانات المصرية. ان اول منطقة تشير الى تواجد الشاسو كان بلاد ريتنو(Retenu) ولا نعرف تحديداً الموقع الجغرافي لهذه المنطقة، كما لا نعرف حدودها بالضبط، لكن ربما شملت الكلمة المصرية ريتنو كما يفترض

الأحمد سوريا ولبنان وبعض اجزاء من فلسطين ان لم تكن جميعها. في حين يشير كيلد نيلسن ان مصطلح ريتنو في المصادر المصرية هو اسم عام للمناطق الواقعة شمالي مصر؛ وهكذا يمكن ان نفهم ان مصطلح ريتنو غير واضح في النصوص المصرية، وان الاشارات الى تواجد الشاسو هناك تبدو غامضة، وغير محددة بشكل دقيق. اما مصطلح خارو(Ḫaru) فيفترض الاحمد ان المصادر المصرية دعت فلسطين بهذا الاسم؛ في حين يرى آخرون ان خارو يشير الى سوريا؛ وهذا يعني ان اسم خارو هو الآخر يشير الى مصطلح عام وغير محدد جغرافياً. لكن يبدو ان نص سيتي الأول مهم للغاية لأنه يحدد تواجد الشاسو من ثارو حتى ارض كنعان، وهذا يعني ان الشاسو منتشرين من منطقة تل حبوه الحالية، شمال مصر وحتى فلسطين. واخيراً فإن نص مرنبتاح يشير الى ان الشاسو موجودين في ادوم/سعير في شرق الاردن. ومن هذه الاشارات يمكن ان نلاحظ ان الشاسو كانوا متواجدين من شمال مصر حتى ارض كنعان وشرق الاردن.

6. يبدو ان الشاسو فضلاً عن كونهم بدو رحل، فإن بعضهم-ربما- كانوا يعملون كجنود مرتزقة لدى الممالك المتواجدة في سوريا كما يتضح من نص رعمسيس الكبير الخاص بمعركة قادش.
7. يبقى تساؤل مهم وهو: مدى ارتباط الشاسو بالإسرائيليين المبكرين؟ رغم اختلاف علماء الاثار حول هذا الشأن إلا انه يمكن ان نقدم ملاحظتين حول المسألة:

- الملاحظة الاولى: لم يرد ذكر الاسرائيليين في اي نص من النصوص المصرية سوية مع الشاسو.

- الملاحظة الثانية: هي خاصة بمسلة مرنبتاح التي افترض انها تشير الى اسرائيل، وان المصطلح الذي أفترض انه يشير الى اسرائيل هو كلمة يسريئر(Ysyri'r) لكن هل بالفعل ان هذا المصطلح يشير الى اسرائيل؟. ان التقارب بين اسرائيل ويسريئر يبدو جيداً، ولكن لو كان هذا الاسم يشير الى اسرائيل لماذا لم يرد بهذه الصيغة في النصوص المصرية؟. من جانب آخر ان صيغة يسريئر قريب من اسم سئرر؟ وان المصطلح الاخير يشير الى احدى جماعات الشاسو الذين عُرفوا باسم شاسو سئرر(Šasw s'rr)؛ لذا فإن الافتراض الذي اقترحه هنا هو ان يسريئر الوارد في مسلة مرنبتاح لا يشير الى اسرائيل كما افتُرض من قبل الباحثين بل الى احدى مجاميع الشاسو!!؛ أو بتعبير ادق: صيغة اخرى لمصطلح سئرر، وهذا يعني ان الافتراض السائد ان اول ذكر لإسرائيل في مسلة مرنبتاح يحتاج الى مراجعة دقيقة، وان هذه التسمية تخص الشاسو وليس كما افتُرض تخص الاسرائيليين المبكرين.

المصادر.

المصادر العربية:

- سامح مقار، المعجم الوجيز: هيروغليفي-عربي،(القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب،2007).
- سامي سعيد الأحمد، تاريخ فلسطين القديم،(بغداد: مركز الدراسات الفلسطينية،1979).
- سيمسون نايوقتس، مصر اصل الشجرة، ترجمة: احمد محمود،(القاهرة: المركز القومي للترجمة،2006)،ج2.
- ضرغام غانم حلمي فارس وآخرون، "تقييم لمدى صحة لوحة مرنبتاح كشاهد اثري على صحة رواية الخروج"، المجلة الدولية للتراث والسياحة والضيافة، المجلد:13، العدد:1، لسنة: 2019.
- كلير لالويت، طيبة أو نشأة امبراطورية، ترجمة وتعليق: ماهر جويجاتي،(القاهرة: المشروع القومي للترجمة:2005).
- كلير لالويت، الفراعنة: امبراطورية الرعامسة، ترجمة: ماهر جويجاتي،(القاهرة: المشروع القومي للترجمة،2009).
- محمد حسن محمود علامه، "الكساء عند الشاسو الرحل في الرسومات المصرية"، مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب، العدد: 14، لسنة 2013.
- Siegfried Horn, "Jericho in a Topographical List of Ramesses II", in: JNES, Vol:12.
- Andre Lemaire and Baruch Halpern(Editors), The Books of Kings: Sources, Composition, Historiography and Reception,(Leiden,2010).

- Anson F. Rainey, "Shasu or Habiru: Who Were the Early Israelites", in: Biblical Archaeology Review, 34: 6, November/December 2008.
- Arch B. Taylor, God for All: The Biblical Foundation of Universal Grace,(USA,2013).
- ARE,Vol:2.
- August Strobel, Der Spätbronzezeitliche Seevölkersurm: Ein Forshungsüberblick mit Folgerungen zur Biblischen Exodusthematik,(Berlin, 1976).
- Barbara J. Sivertsen, The Parting of the Sea: How Volcanoes, Earthquakes, and Plagues Shaped the Story of Exodus,(Princeton,2009).
- Burton Macdonald and Randall W. Younker, Ancient Ammon,(Leiden,1999),
- Carol A. Redmount, "Bitter Lives: Israel in and Out of Egypt", in: The Oxford History of the Biblical World, Edited by: Michael D. Coogan,(Oxford,2001).
- Carol G. Thomas and Craig Conant, The Trojan War,(Oklahoma,2007).
- Charles N. Pope, Living in Truth: Archaeology and the Patriarchs,(Wadhington,2000),Part: II and III.
- D.M. Murdock, Did Moses Exist? The Myth of the Israelite Lawgiver,(Washington,2014).
- Dermot Anthony Nestor, Cognitive Perspectives on Israelite Identity,(New York,2010).
- Donald Redford, Egypt, Canaan and Israel in Ancient Times,(Princeton, 1992).

- Douglas J. Brewer, The Archaeology of Ancient Egypt, Beyond Pharaohs,(Cambridge,2012).
- George A. Barton, Archaeology and the Bible,(Philadelphia,1920).
- Goska W. Ahlstrom and Others, The History of Ancient Palestine from the Paleolithic Period to Alexander's Conquest,(United Kingdom,1993).
- Ian Shaw and Robert Jameson, A Dictionary of Archaeology,(Oxford, 2002).
- J. Andrew Dearman and M. Patrick Graham, The Land that I Will Show you: Eassays on History and Archaeology of the Ancient Near East in Honor of J. Maxwell Miller,(Sheffield,2001).
- James Baikie, The Amarna Age,(London,2010).
- Jan Platvoet and Karel Van Der Toorn, Pluralism and Identity: Studies in Ritual Behavior,(Leiden,1995).
- Jeffrey J. Niehaus, Ancient Near East Themes Biblical Theology,(USA,2008).
- John A. Wilson, "Egyptian Historical Texts", in: ANET.
- John Garstang, The Foundations of Bible History: Jushua, Judges,(London,1931).
- John L. McKenzie, Dictionary of the Bible,(New York,1995).
- Karel Van Der Toorn and Others, Dictionary Deities and Demons in the Bible,(Leiden,1999).
- Karel Van Der Toorn, Family Religion in Babylonia, Ugarit and Israel: Continuity and Changes in the Forms of Religious Life,(Leiden,1996).

- Kenton L. Sparks, Ethnicity and Identity in Ancient Israel: Prolegomena to the Study of Ethnic Sentiments and Their Expression in the Hebrew Bible,(Indiana,1998).
- Kjeld Nielsen, Incense in Ancient Israel,(Leiden,1986).
- Lawrenve E. Stager, "Forging Identity: The Emergence of Ancient Israel", in: The Oxford History of the Biblical World, Edited by: Michael D. Coogan,(Oxford,2001).
- Lee W. Casperson, Patterns of Biblical Chronology,(Bloomington,2012).
- Lester L. Grabbe, "Canaan under the Rule of Egyptian New Kingdom: from the Hyksos to the Sea Peoples",in: The Land of Canaan in the Late Bronze Age, Edited by: Lester L. Grabbe,(London, 2016).
- Lester L. Grabbe, "Late Bronze Age Palestine: If We Had Only the Bible", in: The Land of Canaan in the Late Bronze Age, Edited by: Lester L. Grabbe,(London, 2016).
- Manuel Robbins, Collapse of the Bronze Age: the Story of Greecem Troy, Israel, Egypt, and the Peoples of the Sea,(New York,2001).
- Margret Alice Murray, Petra: the Rock City of Edom,(Glasgow,1939).
- Mario Liverani, International the Ancient Near East 1600-1100 B.C,(New York,2001.
- Michael C. Astor, "Yahweh in Egyptian Topographic Lists", in: Festschrift Elmar Edel, edited by: M. Gorg and E. Pusch,(Bamberg,1979).

- Michael G. Hasel, Domination and Resistance: Egyptian Military Activity in the Southern Levant 1300-1185 B.C; probleme Der Ägyptologie, Book:11,(Leiden,1998).
- Murdock, Did Moses Exist,P.190; Ivy Bedworth, Rationalizing the Bible,(Howick,2016),Vol:1: The Torah.
- Patrick D. Miller and Paul D. Hanson, Ancient Israelite Religion: Essays in Honor of Frank Moore Cross,(Minneapolis,1987).
- Richard S. Hess and Others(editors), Critical Issuse in Early Israelite History,(Pennsylvania,2008).
- Robert D. Miller, Chieftains of the Highland Clans: A History of Israel in the 12th and 11th Centuries B.C,(Michigan,2005).
- Robert Leonard Platzner and Others, The Old Testament: An Introduction to the Hebrew Bible,(New York,2003).
- Samuel A. B. Mercer, Extra-Biblical Sources for Hebrew and Jewish History,(New York,1913).
- Sergio Donadoni(editor), The Egyptians,(Chicago,1997).
- Simon Rawidowicz, Israel the Ever-Dying People and other Essays,(Rutherford,1986).
- Stager, Forging Identity: The Emergence of Ancient Israel,P.92; Michael Fieger and Sigrid Hodel-Hoenes, Der Einzug in Ägypten: Ein Beitrag zur alttestamentlichen Josefsgeschichte,(Bern,2007).
- Stephen Harris, Understanding the Bible,(New York,2003).

- Thomas Levy and Others, "Archaeology and the Shasu Nomads", in: Richard Elliot Friedman and William H. Propp(editor), Le-David Maskil: A Birthday Tribute for David Noel Freedman, Biblical and Judaic Studies, Vol: 9,(Indiana,2004).
- William H. Mcneil and Jean W. Sedlarm, The Ancient Near East,(Oxdord,1968).

اللولّوبيون والگوتيون

د. كوزاد محمد احمد

سكن اثنان من الشعوب القديمة الى جانب شعوب بلاد وادي الرافدين الاخرى منذ اقدم العصور التي مرت على البلاد و اتصلوا معهم وتعاملوا مع بعضهم البعض حربا وسلما فتركوا آثارهم وبصماتهم في تاريخ بلاد وادي الرافدين. هذان الشعبان هما المعروفان من خلال النصوص المسمارية بالگوتيين واللولّوبيين منذ الالف الثالث ق.م. واستمر ذكرهم وورود الاخبار عنهم حتى عصور متأخرة. نحاول في هذا الفصل ان نلقي ضوءً على ما هو معروف عنهما.

اللولّوبيون

❖ **اسمهم.**

ورد اسمهم واسم بلادهم باشكال مختلفة، كان من اكثرها شيوعا لولّوبو(م) Lul(l)ubu(m) و لولّومي Lullumē (آشوري حديث) ولولوبونا Lulubuna، وورد اسمهم في رسائل شمشارة بهيئة لولّو(م) Lullu(m)(اوائل العصر البابلي القديم) وفي نصوص نوزي لولّو او نولّو L/Nullū (آشوري وسيط)، اما نصوص ايبلا فسجلتها مرة واحدة بشكل لولوبان Luluban التي يبدو انها هي بلاد لولّوبوم نفسها.

❖ **بلادهم.**

كانت مناطق سهل شهرزور و ما حواليها تشكل قلب بلاد اللولّوبو حسب الادلة المتوفرة وكانت تعرف ببلاد زاموا. ويبدو انها كانت لها امتدادات الى داخل الاراضي الايرانية الحالية، على الاقل في العصر الآشوري الحديث. فقد تحدثت

نصوص شلمانصر الثالث عند التطرق الى حملته على اللولّوبيين سنة 855 ق.م. الى "بحر" بلاد زاموا الداخلية الذي طوبق من قبل البعض مع بحيرة اورمية، وحسب البعض الآخر مع بحيرة زريبار قرب مريوان. ويبدو ان وجود بحر او بحيرة في بلاد اللولّوبيين كانت حقيقة يؤكدها نص حثي ايضا من بوغازكوي يشير الى منطقة تسمى شودول في بلاد لولّوبوم عند البحر. وتؤكد نصوص نوزي ايضا على وقوع بلاد اللولّوبيين الى شرق ارّابخا و انها كانت جارتها الاقرب. وهذه الاشارة تتفق مع المعلومات الواردة في النص الشهير بـ "جغرافية سرجون" حيث تورد بلاد اللولّوبو مباشرة بعد ارّابخا "ما بين اورونا و صينو (او: زينو)" وانها كانت تمتد مسافة 90 بيرو طولا. ورغم اعتبار وجود منحوتة الملك اللولّوبي أنّوبانيني في سربيل زهاب دليلا على ان تلك المنطقة كانت موطنهم، ورغم ان هذا ليس مستحيلا الا ان وجود المسلة لا يجب ان يعتبر بالضرورة دليلا على امتدادهم العرقي الى هناك، اذ من الممكن ان نفوذهم السياسي كان قد امتد الى ذلك الممر الاستراتيجي في زمن أنّوبانيني.

❖ **تركيبهم الاجتماعي و السياسي.**

فيما يبدو كان اللولّوبيون يعيشون في مجتمعات قبلية كانت تشكل امارات وممالك تحكم من قبل زعماء قبليين وملوك محليين، كانوا يتحدون اثناء الاخطار الخارجية ولكنهم يعودون الى سابق عهدهم في التنافس والتصارع بعد زوال الاخطار و التهديدات. فنقرأ مثلا في رسائل شمشارة عن "ملوك اللولّو" وكذلك في حوليات آشورناصربال الثاني نجد ذكر الملوك و الامراء المتعددين في بلاد اللولّوبو. واذا ما كان بإمكاننا الاعتماد على تاريخية احد النصوص التاريخية-الاسطورية من بوغازكوي، فانه كان للولّوبيين في احد الازمان "ملكا

للملوك" يدعى ايمّاشكوش Immaškuš كفئا لملوك توكريش وعيلام. ولا يستبعد ان يكون نور-ادد الذي يصفه آشورناصربال الثاني بـ "شيخ داگارا LÚ *na-si-ku* *šá*^{KUR}*Da-ga-ra*" الذي يظهر الى جانب العديد من ملوك زاموا، احد هؤلاء، اي كبير او شيخ حكام اللولّوبيين، او كما يصفه النص الحثي "ملك الملوك." الا انه خسر فيما يبدو هذه المكانة بعد الحملة الآشورية التي شنت عليه في ليمّو آشور-ايدّين Aššur-iddin، فنرى حلول آميكا Ameka محله خلال الحملة التالية في ليمّو ميقتي-آدور Miqti-adur. وقبل ذلك بكثير، حارب اللولّوبيون بقيادة الملك – وليس الملوك!- باشاخنادگالني Pašaḫnadgalni ضد نرام-سين اثناء ما تسمى بالانتفاضة الكبرى و ذلك حسب النسخة التي عثر عليها في ماري و التي تحكي قصة هذه الانتفاضة. لم تصف النصوص الرافدينية اللولّوبيين بنفس الاوصاف القاسية التي وصف بها الگوتيون (انظر لاحقا)، ربما لان اتصال و احتكاك اللولّوبيين كان اقل ويحدث بشكل اقل مباشرة مقارنة بالگوتيين الذين احتلوا سومر و اكد و كانوا الجيران المباشرين لبلاد اكد.

تواجد اللولّوبيون سوية مع الاكديين و البارخاشيين و الگوتيين و الآموريين في سوسة ضمن القوات الاكدية التي كانت تحتل عيلام، و ذكروا سوية مع السيموريين في لگش، ايضا من العصر الاكدي. فيما يبدو ان جماعات من المقاتلين اللولّوبيين كانت تخدم كحلفاء او قوات صديقة مساندة الى جانب جيوش و قوات القوى المجاورة خصوصا في العصر البابلي القديم. فقد ذكروا مثلا في مشاركات مماثلة الى جانب كو-واري حاكم شوشرّا (تل شمشارة الحالية)، وفي شيروونوم Šerwunum الى جانب ملكها ارّابخا-ادال Arrapḫa-

adal، وفي بوروندوم Burundum الى جانب ملكها ادال-شيني Adal-šenni وفي اشلاكّا Ašlakka الى جانب ملكها شادوم-ادال Šadum-adal.

هناك اعمال فنية تزودنا ببعض المعلومات عن ملامح اللولّوبيين. فيظهرون مثلا على مسلة النصر لنرام-سين مرتدين اردية قصيرة تصل الركبة، وهي الازياء التي كانت تلبس عادة اثناء القتال، و يغطون اكتافهم بجلود الخراف، شعورهم طويلة ومضفورة ويضعون اغطية رأس، ربما بزوائد طويلة متدلية من الخلف. اسلحتهم عبارة عن رماح واقواس واسهم. ولا يستبعد ان يكون الاسرى الذين يظهرون على بعض المسلات الاكدية الاخرى بضفائر شعر متدلية، ان يكونوا هم ايضا لولّوبيين.

❖ **اقتصادهم.**

كان اللولّوبيون فلاحين يزرعون الحبوب ويربون الماشية ويتاجرون بالفائض منها، حيث يظهر ذلك جليا في بعض رسائل شمشارة و نصوص گاسور ونوزي. كما تاجروا بالعبيد الذين كان يتم بيعهم و شراءهم في نوزي و ارّابخا. كما استوردوا من ارّابخا الفضة و النحاس و القصدير.

❖ **ديانتهم.**

ذكرت النصوص الآشورية الحديثة ان آلهة بلاد اللولّوبو كانت عديدة، فمثلا استولى تجلات-بلصّر الاول على تماثيل 25 الها لولّوبيا، كما غنم آشورناصربال من بلادهم ثورا برّيا من النحاس، ربما كان مقدسا. كما سطر أنّوبانيني ملك اللولّوبو في نصه الملكي في سربيل زهاب اسماء الآلهة آنو، انتوم، انليل، نينليل، ادد، عشتار، سين، شمش نين-ان-سياننا واسماء اخرى مخرومة لا يمكن قراءتها. كتبت اغلب هذه الاسماء بالعلامات الرمزية، و ليس

المقطعية و هو ما قد يوحي بانها كانت تقرأ باسمائها اللولّوبية و ليس باللغة الاكدية بالضرورة.

❖ **لغتهم.**

لا تتوافر المعلومات حول اللغة اللولّوبية الا النزر اليسير و اغلب هذه المعلومات مستنتجة من خلال اسماء اعلامهم. يعتقد دياكونوف ان الكلمة يانزو/ي *ianzu/i* تعني "ملكا محليا" في اللغة الگوتية او الكاشية حيث يقول انه تم استخدامها في الكتابات الملكية الآشورية كاسم شخصي، غير انها في الواقع كانت تستخدم من قبل الكتبة الآشوريين في العادة للإشارة الى حكام المناطق اللولوبية و المانّائية، و ليس الگوتية، مثل مناطق جنوب بحيرة اورمية، لذلك نعتقد انها كانت لولّوبية او كاشية و ليست گوتية. و نستشف من خلال الاسماء الجغرافية والشخصية التي وردت اساسا في الكتابات الملكية الآشورية استخدام اللاحقة *ni–* في الاسماء الشخصية مثل أنّوبانيني، سابيني (حاكم مدينة كيسيرتو في زاموا) و ربما تار-دونّي ايضا صاحب منحوتة هورين-شيخان. كذلك نجد ان الاسم ميليلي، زوجة أنّوبانيني، ينتمي الى ما يعرف بلغة البانانا (المكون غالبا من ثلاث مقاطع، يتكرر فيها المقطعان الاخيران) الشائعة في مناطق نهر ديالى و گاسور. و قد كان من ابرز من درس اللغة اللولّوبية الباحث شبايزر Speiser الذي خلص الى انها والگوتية فيما يبدو تنتميان الى المجموعة العيلامية[1] خصوصا من حيث استخدامهما للاحقة *p–* او *b–* لجمع الاسماء

1)من الجدير بالذكر ان النظريات الحديثة ترجح ارتباط العيلامية بالدرافيدية القديمة التي انتشرت في شبه القارة الهندية قبل الاجتياح الآري لها. و بذا تكون العيلامية- اذا صحت هذه النظرية- فرعا انعزل بسبب استيطان الآريين في المنطقة عن باقي الفروع الدرافيدية التي لم يتبقى منها الا التاميلية في سيلان و جنوبي الهند.

وهو السر وراء الصيغة لولّوبو بدلا من لولّو الاصلية، حيث ان لولّوبو هي صيغة الجمع للاسم لولّو. كذلك لاحظ شبايزر تكرار استخدام اللاحقة *si*– في الاسماء الشخصية و الجغرافية على حد سواء، ولواحق اخرى مشابهة للواحق العيلامية مثل *k*– و *r*– و *si*– و *n(a)*–.

❖ **موجز تاريخهم.**

ليس من المؤكد فيما اذا كان النص المعروف بجغرافية سرجون يعد البلدان الواردة في النص بلدانا خاضعة له ام انها ذكرت كحدود لإمبراطوريته. فقد ورد فيها بلاد اللولّوبو، وهذا قد يشير، اذا ما افترضنا صحة وتاريخية النص، الى ان اللولّوبيين كانوا قد اخضعوا لأول مرة من قبل سرجون الاكدي من ضمن حملاته التوسعية شمالا وشرقا. كذلك تروي بعض النصوص التاريخية-الادبية اللاحقة التي الفت بقرون بعد سرجون، ان كل البلدان الخاضعة لسرجون قد انتفضت ضده في ثورة عارمة واتحدت ضده، الا انه تمكن من دحرهم جميعا. اذا ما صح هذا ايضا، فيعني ان اللولّوبيين ايضا كانوا من ضمن المنتفضين. الا ان انتصار نرام-سين على اللولّوبيين لاحقا يعد من اقدم الاشارات التاريخية و الصحيحة التي تخص تاريخ هذا الشعب، حيث وثق هذا الملك هذا الانتصار في مسلته الشهيرة بمسلة النصر وقد ارفقها بنص مسماري تم محوه فيما بعد من قبل الملك العيلامي شوتروك-ناخونته الذي سلب المسلة اثناء هجومه على بلاد بابل. الا ان بعض ما افلت من المحو يذكر اللولّوبيين و اسم جبل باتير صراحة.

ذكر نص الملك الگوتي ايرّيدو-بيزير Erridu-Pizir انه جرد حملة على الملك كانيشبا Kanišba ملك سيمورّوم الذي يقول عنه انه تمرد ضد الگوتيين وبأنه

لم يكتف بذلك، بل وحرض اللولّوبيين ايضا ضد الگوتيين. وادعى هذا الملك بانه هزمهم وقضى على انتفاضتهم. وذكرت بلاد اللولّوبو ايضا في بعض نصوص اور الثالثة وصيغها التاريخية من دون اعطاء اية تفاصيل اخرى سوى ان شولگي ذكر حملة له في سنة حكمه الرابعة والاربعين على كل من سيمورّوم ولولّوبوم للمرة التاسعة، وتلا ذلك في السنة التالية حملة على كل من اوربيلوم وسيمورّوم ولولّوبوم وكارخار "في يوم واحد" رغم صعوبة تصور حدوث ذلك في يوم واحد. وقد برز منهم في اواخر اور الثالثة او في عصر ايسن-لارسا الملك انّوبانيني الذي تمكن من توسيع حدود مملكته بعدما تمكن على الأرجح من توحيد اللولّوبيين، واوصل نفوذه الى مضيق سربيل زهاب حيث نحت نصبا تذكاريا هناك يخلد فيه انتصارا على عدو قد يكون ملك سيمورّوم على الارجح حيث يظهر فيه زعيمهم يتقدم مجموعة من الاسرى المربوطة ايديهم تقدمهم الالهة عشتار (او ما يقابلها عند اللولّوبيين) الى الملك انّوبانيني. وفيما يبدو، تمكن السيمورّيون لاحقا من الحاق الهزيمة باللولّوبيين واستعادوا منهم السيطرة على المضيق وطريقها الاستراتيجي وذلك بقيادة ملك سيمورّوم المدعو ايدّي(ن)-سين حسب مسلته المعروفة بصخرة هَلَدني (المحفوظة الآن في متحف السليمانية). اما في العصر البابلي القديم فان جل الاخبار حولهم اتتنا من نصوص شمشارة التي تشير الى دورهم في تزويد بلاد اوتوم (سهل رانية) بالحبوب، حيث كانت البلاد تعاني من تهديد وحصار الگوتيين لها في ذلك الوقت. ويبدو من الرسائل التي تلقاها كو-واري حاكم شمشارة (شوشرّا القديمة) من ملكه ان يصالح ملوك اللولّو المتعددين و يحاول الحصول على الحبوب منهم للخلاص من حصار الگوتيين. هذا قد يشير الى حالة عداء سابقة

بين كو-واري وملوك اللولّوبيين المجاورين له. وفي هذا العصر ايضا شارك اللولّوبيون بقوات عسكرية كحلفاء او ربما حتى كجنود و حراس مأجورين عند ممالك غربي دجلة وفي مناطق الخابور والفرات حيث ورد ذكرهم كثيرا في نصوصها. لم يذكر حمورابي بلادهم من ضمن الاراضي التي سيطر عليها في اوج نفوذه كما ورد في مقدمة قانونه. اما في العصر الآشوري الوسيط، فتقتصر الاشارات اليهم على الحملات التي قام بها ملوك ذلك العصر من آن الى آخر على بلادهم و منهم ادد-نراري الاول وشلمنصر الاول وتوكولتي-ننورتا الاول وآشور-ريشا-ايشي وتجلات-بلصر الاول الذي تفاخر بإيصال حدود آشور الى بلاد اللولّوبو مما يعني عدم اخضاعه لها. وقد ذكر آشور-بيل-كالا انه اصطاد اسودا عند حدود بلاد اللولّوبو.

وفي العصر الآشوري الحديث، ذكر ادد-نراري الثاني بلادهم كأقصى حد وصلت اليه حملاته العسكرية من الشرق. وقام بعده كل من آشورناصربال الثاني وابنه شلمنصر الثالث بشن حملات على اللولّوبيين. ويستنتج من نصوص آشورناصربال ان اللولّوبيين كانوا خاضعين بشكل من الاشكال للنفوذ الآشوري، حيث يبرر الملك بدء حملاته عليهم بالتمرد والامتناع عن دفع الجزية. ومهما يكن الامر فقد جرد عليهم الملك عدة حملات تمكن من خلالها من دحر قواتهم المكونة من تحالف الممالك المتعددة، فاحتل مدنهم ونهبها و اباد سكانها ثم احرقها. و في النهاية اخضع بلادهم الى حكمه المباشر وجعل من مدينة اتليلا المدمرة عاصمة للإقليم بعد ان اعاد بناءها وغير اسمها الى دور-آشور. تمكن الآشوريون من بعد ذلك وبالاستناد الى قاعدتهم في زاموا (بلاد اللولّوبيين) من التوغل الى داخل الاراضي الايرانية والالتقاء بالفرس والميديين لأول مرة في عهد

شلمنصر الثالث. كما ذكرت بلاد اللولّوبو في حوليات تجلات-بلصر الثالث وسرجون الثاني (الآشوري) ايضا ولكن لا يبدو انها كانت تلعب دورا سياسيا كبيرا بعد فقدانها كيانها السياسي زمن آشورناصربال.

الگوتيون

❖ **اسمهم.**

يرد اقدم ذكر لبلاد الگوتيين سوية مع سوبارتو في نص للملك لوگال-انّي-موندو Lugal-anne-mundu، ملك ادب الذي عدها من ضمن البلدان التابعة له قائلا: "سوكّال ماخ (الوزير الاعظم) جبال الارز، عيلام، مارخاشي، گوتيوم، سوبير، المارتو و سوتيوم." ورغم ان هذا النص نسخة متأخرة من العصر البابلي القديم الا ان ذكرها هنا يعد اقدم ذكر لها حيث يعود الى عصر فجر السلالات. كذلك ذكر الگوتيون في نصوص من ادب و اومّا، المدينتين اللتين يبدوان انهما كانتا اقرب نسبيا الى بلاد الگوتيين جغرافيا.

وقد دون الاسم "گوتي" بصيغ مختلفة و علامات مسمارية مختلفة، وخصوصا المقطع الاول منه، حيث يمكن قراءته كـ Gu- او Ku- او Qu- و هو ما تسبب بتهجئة الاسم بأشكال مختلفة. واضيفت الى الاسم في بعض الاحيان –b ليصبح الاسم Gu-te-bu-um. و يصح هنا ايضا القول انها نفس اللاحقة التي وردت احيانا في اسم اللولّوبيين وتجعل من المفرد جمعا، و هي بهذا تضع الگوتية ايضا ضمن نفس المجموعة اللغوية العيلامية –اللولّوبية. غير ان الاسم سجل من دون تلك اللاحقة وبهيئة Quti في نصوص شمشارة وماري والنصوص الآشورية الوسيطة و الحديثة. وهذا قد يعني ان الكتبة الخوريين في شمشارة ونوزي كانوا على علم بماهية اللاحقة -b– وانها ليست جزءا اصيلا من الاسم و

لذلك لم يكتبوها، على عكس كتبة سومر وبابل الذين دونوا الاسم كما سمعوه.

كتب اسم گوتيوم في بعض النصوص البابلية الوسيطة بهيئة $GÚ\text{-}Du_8\text{-}A^{ki}$ و هي نفس علامات كتابة اسم مدينة كوثى وهنا يبرز السؤال ما اذا كان ذلك مجرد مصادفة ام انه يعكس علاقة من نوع ما بين المدينة و بين الگوتيين اثناء حكمهم للبلاد.

❖ **بلادهم.**

من الصعب تحديد بلاد الگوتيين بدقة، فحدودها لم تكن واضحة بالنسبة للكتبة الرافدينيين، ربما بسبب هجراتهم الموسمية بين المصايف والمشاتي من جانب، وبسبب ان اراضي الشعوب القبلية شبه المتوطنة لم تكن ثابتة، فتتمدد وتتقلص تبعا لقوة وضعف حكامها. وبالعودة الى نص جغرافية سرجون، فان بلاد الگوتيين كانت تقع بين ابول-ادد Abul-adad وخلّابا Ḫallaba. وفي حين ان الاخيرة غير معروفة الموقع، يبدو حسب البعض ان ابول-ادد هي نفس ابولّات Abullat التي كانت تسمية تطلق على جبل كيماش (وهي ليست كيماش العيلامية) التي استخرج گوديا منها النحاس، ربما بين رافد آوه سبي وداقوق جنوب كركوك. نفس النص يذكر ابول-ادد على انها حدود بلاد اكد وهذا يعني ان گوتيوم و بلاد اكد كانتا متاخمتين لبعضهما البعض رغم ان حدود اكد عند داقوق قد تكون مبالغا فيها و ربما المقصود منها حدودها زمن توسعها شمالا. اما حدود گوتيوم الجنوبية فقد حددها نص سمسو ايلونا بوصولها الى بلاد عيلام وشمالا الى ايدا-ماراص (شمال منطقة ديالى). وهذه الاخيرة تتناسب مع ما اورده لوگال-انّي-موندو في نص يورد فيه بلاد گوتيوم ما

بين كل من سوبارتو من الشمال ومارخاشي وعيلام من الجنوب. كانت الجبال المسماة گوبين من جبال بلاد گوتيوم التي جاء منها انليل بالگوتيين حسب نص لعنة اكد وهي الجبال التي ورد ذكرها ايضا في نص ملكي اكدي يعود لريموش يشير الى انها كانت تقع ما بين عيلام وميلوخخا. وحسب هذه المعلومات فإن البلدان التي ذكرت في نصوص اور الثالثة، مثل خارشي و خو(م)ورتي و كارخار لابد وان كانت ضمن اراضي گوتيوم كما يقترح البعض. ولكن هذا لا يعني بالضرورة ان كل هذه الاراضي المذكورة كانت اراضي گوتية صرفة وذلك لانهم لم يكونوا القومية الوحيدة التي تسكن تلك الاصقاع، خصوصا مع التغلغل الخوري في ذلك العصر. اضافة الى ذلك كان الگوتيون انفسهم كما يبدو قبائل شبه مستقرة تنتقل، بعضها على الاقل، بين المشاتي والمصايف كما كانت تفعل بعض القبائل التي سكنت نفس مناطقها في العصور اللاحقة. وقد تميزت بلاد گوتيوم حسب الآثار المكتوبة ببعض المنتجات التي طبعت بطابع "الگوتي" مثل التين الگوتي والعقيق الگوتي والصوف الگوتي والعربات الگوتية.

كغيرهم من شعوب المنطقة الاخرى، تواجد الگوتيون كأفراد وجماعات في المراكز الرافدينية الكبرى، جنوبها وشمالها على السواء. فقد تواجدوا في مناطق الفرات الاوسط منذ العصر الاكدي وفي منطقة الخابور ايضا، حيث توجد اسماء شخصية في نصوص شاگر بازار تعزى الى افراد گوتيين. فكان ليسمخ-اددو ابن شمشي-ادد الاول مثلا حراس شخصيون گوتيون اثناء حكمه لمدينة ماري، وكذلك الحال في رَزاما Razamā و كرّانا (تل الرماح) و نَبادا Nabada (تل بيدر) وغيرها من مدن وممالك عصر ماري التي تشير مكتشفاتها الكتابية الى وجود وحدات عسكرية گوتية بجنودها وضباطها. كذلك وجدت وحدة عسكرية

گوتية ضمن الجيش العيلامي الذي غزا منطقة الخابور في السنة الثامنة من حكم زمري-ليم ملك ماري. ومن الشخصيات الگوتية البارزة الملكة التي سميت ناواريتوم Nawarītum، اي "الناوارية" نسبة الى ناوار او نامار، حيث ذكرت احدى رسائل ماري (*ARM* 6, 27) تجهيزها لحملة ضمت 10.000 جندي موجهة ضد مدينة لارسا.

دأبت النصوص الرافدينية على ذكر الگوتيين في سياق حملات الملوك الآشوريين والبابليين ولم تفارقهم الاوصاف السلبية المألوفة في النصوص الاقدم، فقد ذكروا في النصوص الملكية لكل من آشورناصربال الثاني واسرحدون و سرجون الثاني و آشوربانيبال و نابونائيد.

❖ **لغتهم.**

اما بخصوص لغتهم، فان عدم العثور على نصوص مكتوبة بلغتهم تجعل من الصعوبة بمكان الاطلاع على مكنوناتها. كل ما امكن جمعه، تم من خلال الاسماء الشخصية وبعض الاسماء الجغرافية، ويبدو انها هي ايضا كانت تنتمي الى مجموعة لغات زاگروس القديمة، او التي يفضل البعض تسميتها بالقفقاسية، كاللولّوبية و العيلامية وربما الكاشية ايضا. وقد وصفت اللغة الگوتية بالصعبة في احد نصوص حمورابي من اور. و تمكن شبايزر من تحديد بعض ملامح هذه اللغة و منها السابقة وارلا او ارلا او يارلا *w/a/iarla* التي توجد في بعض الاسماء، وكذلك العنصر –لاگا- *-laga-* و اللواحق الساكنة *b–* و *š–* و *–(a)n*. فنجد مثلا هذه اللواحق في اسماء مثل سارلاگاب Sarlagab وايلولوميش Elulumeš واينيميباكيش Inimibakeš وايگيشاوش Igešauš ويارلاگاب Iarlagab و يارلاگاندا Iarlaganda و تيريگان Tirigan ولا-اراب Lā-

arāb‘ وايندوشي Endušše وغيرهم. قد تكون اللاحقة *š*– هي نفسها اللاحقة *si*– في اللولّوبية التي نجدها في اواخر الاسماء. وقد تم التعرف على بعض الكلمات الگوتية في النصوص المعجمية منها *ḫara[mbi?]* التي يقابلها *barirtu* بالاكدية وهو اسم احدى النباتات، ومنها *elinu* التي يقابلها *kurkanû* بالاكدية بمعنى "نبات الوز" وورد اسم الاله الگوتي ابوبلاب Abublab في القائمة الشهيرة AN=^{d}*A-nu-um* الخاصة بأسماء الآلهة.

❖ **غزو بلاد سومر واكد.**

تشير النصوص و الوثائق المتوفرة الى انزلاق المملكة الاكدية في اواخر عهدها الى حالة من الفوضى تسببت بها الصراعات داخل البيت الملكي. ومن الطبيعي ان تؤدي حالة كهذه الى اضعاف الدولة وانحلال اجهزتها وسلطاتها، وتكون هذه اشد وطأة في الانظمة شديدة المركزية كما كانت عليه الحال في المملكة الاكدية. من اهم هذه الوثائق قائمة الملوك السومرية التي تقول بعد شار-كالي-شَرري و بكل وضوح:

> "من كان ملكا؟ من لم يكن ملكاً؟ هل كان ايگيگي ملكاً؟ هل كان نانوم ملكاً؟ هل كان ايمي ملكاً؟ هل كان ايلولو ملكاً؟ كانوا اربعتهم ملوكا و حكموا ثلاث سنوات! حكم دودو 21 سنة؛ شو-دورول، ابن دودو حكم 15 سنة. 11 ملكا حكموا 181 سنة"[2].

تشير القائمة بصراحة الى ان فترة الفوضى كانت ضمن العصر الاكدي وليس بعده، حتى ان الملكين الاكديين دودو وشو-دورول قد حكما بعد فترة

[2] يعتقد نيسن Nissen ان هذين الملكين الاخيرين حكما خلال العهد الگوتي وليس قبله.

الفوضى المذكورة. لتختتم القائمة فقرة المملكة الاكدية بمجموع سنوات حكمها وملوكها. بل ان غياب الالقاب الطنانة التي استعملها ملوك اكد السابقين كـ"ملك الجهات الاربع" و"ملك الكون" من القاب هذين الملكين يجعل من المحتمل جدا تقلص وانكماش الدولة الاكدية على عهدهما لتقتصر حدودها على المنطقة الواقعة ما بين مدينتي اكد واشنونّا وهو ما جعل البعض يجزم بان نهاية السلالة جاءت نتيجة عوامل داخلية، لم يكن هجوم الگوتيين يمثل فيها الا القشة التي قصمت ظهر البعير.

كان الحكم الاكدي تجربة جديدة بالنسبة للشعوب المجاورة، فقد خضعت العديد من البلدان خلال العصر الاكدي الى الحكم المباشر من قبل دولة يحكمها ملوك ليسوا من بني جلدتهم وعينت لحكم اراضيهم حكاما اكديين، ايضا من غير بني جلدتهم. حيث توجد اشارات كتابية الى تعيين ابناء اكد حصرا في المناصب. ويفهم من النصوص التي تتحدث عن فترة الحكم الاكدي انها كانت فترة تعج بالحملات العسكرية والحملات المضادة، وحركات التمرد واخمادها اضافة الى جباية الضرائب بأنواعها من الاقاليم الخاضعة. لابد ان تؤدي اوضاع كهذه الى تشكل ردود افعال عند الشعوب الخاضعة او التي كانت تتعرض الى حملات الاكديين العسكرية من اجل نيل حريتها او القضاء على التهديد الذي كان الاكديون يشكلونه عليهم، وقد قيل قديما ان الظواهر تنتج اضدادها على شاكلتها. فقد ادت الحملات العسكرية الاكدية لإخضاع البلدان المجاورة الى حركات تمرد وانتفاضات بل والى تشكيل احلاف كبيرة لمحاربة الاكديين حيث تورد الادلة المكتوبة، رغم انها نصوص مدونة بعد العصر

الاكدي، الى حالتين من تعرض الدولة الاكدية الى قتال احلاف كبيرة واسعة النطاق، احداها في زمن سرجون الاول والاخرى على عهد حفيده نرام-سين.

كان تعرض الدولة الاكدية الى الانتكاسة التي ادت الى اضعافها الفرصة التي كانت البلدان والشعوب المجاورة تنتظرها لتنقض على السلطة التي كانوا يعادونها. ويبدو ان الگوتيين كانوا من بين الاكثر استعدادا وتجهيزا وقدرة على ذلك، فقد كانت بلادهم مجاورة لبلاد اكد، وهم قوم عرفوا على مر تاريخهم بانهم محاربون اشداء والاهم انهم كانوا فيما يبدو على دراية كافية ببلاد اكد والدولة الاكدية. فهناك بعض الاشارات التي تدل على وجود جنود گوتيين في الجيش الاكدي ويُعتقد ان البعض من الگوتيين كانوا يسيطرون على قطاع من منطقة ديالى الشرقية كجزء من خدمتهم في الجيش الاكدي. وتشير النصوص المنشورة من ارشيف ادب من العصر الاكدي الى گوتيين كانوا يستلمون جرايات وصف البعض منهم بـ "مسافرين" وآخرين منهم "رسل (ملكيون)" او حتى "قادة عسكريون." وقد بلغ عددهم من الكثرة في مدينة كاوما مثلا عددا جعل حاكمها يلجأ الى تعيين مترجم للتواصل معهم. هذا فضلا عن الاتصال المباشر والمبكر بين الگوتيين والاكديين من خلال الحرب، حيث كانت بلادهم من اوائل البلدان التي شن عليها ملوك اكد حملات عسكرية. ومن الاشارات المهمة التي تدل على هذا القول الرسالة الشهيرة المعروفة بالرسالة الگوتية، التي قام بارسالها إشكون-داگان الى عامله لوگال-را يحثه فيها على حراثة الارض وان لا يتحجج بقرب الگوتيين منه ويحذره من مغبة التفريط بالقطيع فيدخله الى داخل الاسوار اذا ما هاجم الگوتيون. يدل محتوى هذه الرسالة على ان

الگوتيين كانوا في زمن شار-كالي-شرّي قريبين من تخوم الدولة الاكدية وانهم كانوا يمارسون ضغطا عليها عن طريق هجمات تستهدف ممتلكاتهم.

❖ **بلاد سومر و اكد تحت الحكم الگوتي.**

ليس من الواضح الطريقة التي غزا بها الگوتيون بلاد اكد، هل كان هجوما عنيفا وكاسحا ام تغلغلا تدريجيا. فالمصادر المتوفرة، سواء كانت كتابية او آثارية لا تفيدنا شيئا في هذا المجال، واذا وضعنا النصوص التي كتبت في العصور اللاحقة جانبا، فانه لا توجد ادلة مادية على تخريب و تدمير لمدن جنوب بلاد وادي الرافدين حسب الدراسات الحديثة كما يشير دي لودوفيكو. الا انه توجد ادلة على هجمات وغزوات صغيرة كانت تقوم بها مجاميع گوتية على الاراضي الاكدية ترافقها عمليات خطف ونهب للممتلكات كما تشير الى ذلك الرسالة الگوتية الآنفة الذكر صراحة. وربما كان كاتب الرسالة نفسه مسؤولا عن الشؤون الگوتية في ذلك الوقت، حيث عثر على طبعة ختم مكتوبة عليها لقبه و هو "كبير الاداريين لبلاد گوتيوم(؟)."ومن الجدير بالملاحظة وجود قائمة في ارشيف مو-ايتي من العصر الگوتي حسب رأي فوستر توثق هدايا مقدمة الى العائلة المالكة الاكدية، الملك والملكة والامير، خلال رحلة لهم الى سومر، مما يعني ان العائلة المالكة الاكدية لم تقتل او تسجن، بل ظلوا احرارا ويحظون برعاية الحكام الگوتيين.

مهما كانت الظروف والاحوال، فقد تمكن الگوتيون في النهاية من السيطرة على بلاد اكد و"نقلوا ملوكية سومر الى الجبال / البلاد الاجنبية." كما تقول قائمة الملوك السومرية[3]. ومما يجدر ذكره في هذا الخصوص ان السومريين

[3])من الغريب ان قائمة الملوك السومرية تدرج سلالة اوروك مابين السلالة الاكدية و السلالة الگوتية.

كانوا يستعملون كلمة KUR للدلالة على البلدان الاجنبية كما كانت تعني الجبل. ان الجملة الواردة هنا تشير بوضوح الى خروج السلطة من ايدي اهل البلاد ووقوع مصائرها في اياد اجنبية، وتحديدا الملك الگوتي. ويعتقد البعض ان اقواما وشعوبا اخرى كالآموريين والعيلاميين ايضا ساهمت في الهجوم الگوتي على الدولة الاكدية، وكان من بين هؤلاء السومريون الذين كانوا ناقمين على الحكم الاكدي ويتطلعون الى استعادة سلطانهم الذي جرده منهم سرجون فيما مضى. ويبدو ان الگوتيين لم يقوموا، او ربما لم يتمكنوا، من بسط سيطرتهم المباشرة على كامل بلاد سومر واكد، بل انهم اكتفوا بتركيز سلطتهم ونفوذهم على بلاد اكد، بدليل ظهور سلالات حاكمة في سومر كما تشير نصوص اور-نمّا حاكم اور، منها سلالة لگش الثانية وسلالة اوروك (الوركاء) الرابعة اضافة الى المنطقة الخاضعة للگوتيين. وهناك من يرجح ان الاسمين الملكيين الاكديين دودو وشودورول المذكورين في قائمة الملوك على انهما ملوك اكد، يرجح انهما كانا حكام المنطقة المحيطة بمدينة اكد خلال الحكم الگوتي[4]. ومن الدلائل التي سيقت لأثبات هذا الرأي هو فجوة من سنة واحدة تفصل هذين الحاكمين عن من سبقهما من ملوك السلالة الاكدية، كذلك لوحظ عدم استعمالهما القاب من شاكلة "ملك الكون" و"ملك الجهات الاربع" حسب النصوص المتوفرة لحد الآن.

بالمقابل، هناك ادلة واضحة على خضوع مناطق اومّا وكيش وادب الى الحكم الگوتي (المباشر)، فالنصوص المتوفرة تشير الى ان اومّا مثلا كانت تحكم

[4])اضافة الى مدينتي كيش و آبياك Apiak حسب قول فيستينهولتس. الا ان الادلة المتوفرة تشير الى خضوع كيش الى الحكم الگوتي و ليس الاكدي في تلك الفترة.

من قبل اينسي (اي امير) نيابة عن الملوك الگوتيين كما تشير الى ذلك نصوص نَمَخاني ولوگال انّاتوم وختم ايلولو الذي يذكر سيؤم او سيام[5] ملك گوتيوم. ان وقوع المعركة التي ادت في النهاية الى انهاء السيطرة الگوتية عند اطراف مدينة ادب حسب نص اوتوخيگال له مغزى مهم، يشير الى ان ادب كانت الى ذلك الوقت في قبضتهم. ومما يؤيد هذا القول المرثية المشهورة بـ "مرثية سومر واور". فاذا كان بالإمكان الاعتماد على هذا النص الادبي كمصدر تاريخي، فانه هو ايضا يشير الى ان كيش و ادب ظلتا تحت الهيمنة الگوتية القوية الى عصر سلالة اور الثالثة. يقول النص المذكور:

> ادب، التي تمتد على طول النهر، حرمت من المياه. اتخذ
> ثعبان الجبال من هناك (اي من ادب) وكرا له، انها ارض
> متمردة (الآن). تكاثر الگوتيون هناك وبذروا بذورهم هناك.

اذا ما صح الاقتراح الذي تقدم به هالو بقراءة خابيل-كين Ḫabil-kīn ، الاسم الثاني عشر على قائمة الحكام الگوتيين، بشكل ابيل-كين Apil-kīn فيكون عندئذ من الممكن وجود علاقة له مع سلالتي اور وماري. حيث كان ابيل-كين هذا حاكما *šakkannak* على مارى واباً لتارام-اوريام Tarām-Ur(i)am، كنّة اور-نمّا، وبذلك لا يستبعد ان يكون قد تسنم حكم گوتيوم ايضا لفترة قصيرة. واذا ما صح هذا كله فمن المحتمل جدا ان يكون الحكم الگوتي قد وصل الى اور وربما الى ماري ايضا. ان العثور على بعض الآثار الاخرى كدبوسة القتال الخاصة بلا-اراب الگوتي في سبار وكسر الالواح المكتوبة

[5] يتطابق هذا الاسم مع الاسم العشرين المعاد تركيبه في قائمة الملوك السومرية (انظر FAOS, p. 293). الا ان هالو يعارض هذه المطابقة.

عليها النصوص الملكية الطويلة الخاصة بالملك الگوتي ايرّيدو-بيزير في نفّر قد تؤشر الى وجود نفوذ گوتي هناك وان لم يكن مؤكدا. ومن المهم الاشارة هنا الى ان الهدوء النسبي والاستقرار الذي تمتعت به دولة مدينة لگش تحت حكم سلالة اور-باو ولاحقا گوديا، يجب ان يوضع في اطار علاقاته الطيبة مع الگوتيين، حيث لم يكن بالإمكان لگوديا مثلا التنقيب في مناجم النحاس في منطقة كيماش فيما حوالي داقوق الحالية، وهي منطقة گوتية او تحت سيطرتهم على الاقل، ونقل خاماتها من هناك الى لگش بدون تلك العلاقات الودية.

ان اكتشاف و نشر نصوص ايرّيدو-بيزير قد ساعدتنا على اعادة رسم خارطة نفوذ المملكة الگوتية وان لم يكن بالكامل. فهو يذكر مثلا قيامه بحملات عسكرية لإخضاع سيموروم واوربيلوم ولوللوبوم ومادگا ومناطق اخرى غير معروفة لحد الآن.

❖ **النظام السياسي الگوتي.**

يبدو ان التنظيم السياسي-الاجتماعي الگوتي كان مختلفا عن نظيرة الرافديني. فقد كان المجتمع الگوتي فيما يبدو قبليا يتمحور حول شيخ القبيلة او ربما حول مجلس قبلي مكون من وجهاء وشيوخ القبيلة. ان غياب الاشارات الى مدن وحواضر گوتية في هذا العصر قد ينم عن حياة التنقل و عدم الاستقرار عند الگوتيين.

ويبدو ان الگوتيين كانوا يسمون زعماءهم القبليين ملوكا كما كان تفعل قبائل الجاف والبابان في المنطقة ذاتها الى حوالي قرن من الزمان. وقد حذا الكتاب السومريون والبابليون حذوهم في تلك التسمية. وقد عددت قائمة

الملوك السومرية 21 "ملكا" گوتيا حكموا بلاد سومر و اكد. ومن المهم التذكير بان القائمة تبدأ بعبارة "ملك من دون اسم" تشير بوضوح الى ضياع اسم اول ملك من هؤلاء من المصادر الاولية التي كانت متوفرة عند كاتب او كتاب القائمة في العصور اللاحقة. وقد ظن الكثير من الباحثين ان ذلك الملك المفقود اسمه ما هو الا ايرّيدو-بيزير الذي عثر على نسخة من كتاباته في نفر بداية القرن العشرين من قبل بعثة جامعة بنسلفانيا. غير ان النصوص التي لم تنشر الا عام 1989 بعد ضياعها لسنين طويلة والعثور عليها اخيرا في ثمانينيات القرن الماضي، تذكر بوضوح وجود ملكين گوتيين على الاقل ايرّيدو-بيزير وابيه اينريدا-بيزير، وهذا دليل على ان الملك المفقود اسمه في القائمة لا يمكن ان يكون ايرّيدو-بيزير والا كانوا ذكروا ملكين من دون اسم بدلا من واحد.

ان التصور الاقرب الى الواقع يتمثل في انه كان هناك ملك كبير، او ملك الملوك، الذي كان يحكم كل القبائل الگوتية من مكان ما في بلاد الگوتيين وليس في بلاد اكد. ولم يتم تسجيل اسماء مثل هؤلاء الملوك في سجلات وادي الرافدين لانهم لم يحكموا سومر او اكد بأنفسهم، بل عهدوا بحكم وادي الرافدين الى حكام كانوا يعينونهم و يرسلونهم اليها. ولذلك فان الاسماء الـ 21 المدونة في قائمة الملوك السومرية ماهي الا اسماء الحكام المعينين هؤلاء الذين لم يكونوا بالضرورة گوتيين دائما كما تدل عليه اسماؤهم. اذ ليس من المتوقع ان يترك ملك كل الگوتيين بلاده و عاصمته –وان كانت عاصمة متنقلة- ويذهب ليسكن و يحكم احدى المقاطعات التابعة له. فايرّيدو-بيزير غير مذكور في القائمة ضمن الـ 21 حاكما في الوقت الذي كانت فيه اكد تحت سلطته عندما قام بتجهيز حملته على كا-نيشبا ملك سيموروم، بدليل ان نصه الملكي

يذكر ان جيشه قدم تيوسا كبيرة للآلهة كاضاحي في (مدينة) اكد قبل انطلاقه، بل وان الالهة عشتار جعلت قوات الملك ترابض في (مدينة) اكد، مما قد يشير الى مشاركة حاكم اكد الگوتي بتجهيز ملكه بمقاتلين. والدليل الآخر هو ان النص الملكي لايرّيدو-بيزير يشير بصراحة الى ان والده ايضا، اينريدا-بيزير، كان ملك گوتيوم وان كليهما يحملان لقب "الملك العظيم، ملك الجهات الاربع" دون الحكام الـ21 الواردة اسماؤهم في قائمة الملوك السومرية. ثم ان ورود اسم الاب والابن كملكين على التوالي يدل على ان الملك المفقود اسمه في قائمة الملوك لا يمكن ان يكون ايرّيدو-بيزير، لأنه لو كان كذلك، لكان المفروض ان يكون الاثنان مفقودان وليس احدهما فقط. ان ما يؤيد هذا الرأي وجود اشارات كتابية تشير الى وجود "ملك الملوك" و "ملك الامراء" في بلاد الگوتيين والوللوبيين.

ان النسخ المتوفرة من قائمة الملوك السومرية[6] بخصوص قائمة الحكام الگوتيين متناقضة حول الاسماء وتسلسلها وعددها وسني حكمها وهي بهذا تخلق مشاكل اكثر مما تقدم حلولا، فهي تتراوح ما بين 21 حاكما حكموا 125 او 124 عاما و40 يوما الى 23 حاكما حكموا 99 عاما الى 21 حاكما حكموا 91 يوما و40 يوما. حتى ان هالو يعتقد ان حكمهم لم يتجاوز 40-50 عاما. والملاحظ ان اسماء الحكام تتخللها اسماء اكدية عند نهاية القائمة، مثل ابرانوم Ibranum، وخابلوم Ḫablum وبوزور-سين Puzur-Sīn اضافة الى ابيل-

[6] اضافة الى النسخ المعروفة سابقا، عثر على كسرة اخرى في تل ليلان شمال شرق سوريا و نشر عام 1987، يتضمن جزءا من قائمة الحكام الگوتيين.

كين Apil-kīn الذي سبق ذكره آنفا، مما قد يشير الى الاستعانة بحكام من اهل البلد لحكمها باسم الگوتيين او الى اندماج الگوتيين في المجتمعات المحلية.

ان العثور على آثار تحمل اسماء حكام وردت اسماؤهم في قائمة الملوك يضفي المصداقية على وجود هؤلاء في الحقيقة، اسماء مثل يارلاگان ولا-اراب وسيؤم الذين وجدت اسماؤهم على نصوص رسمية واختام و غيرها.

❖ **ماهية العصر المظلم.**

شاع عند جمهرة المؤرخين عن العصر الگوتي في بلاد سومر واكد انه عصر لم ينتج فنا او ادبا مميزا بهم يعزى اليهم. وباستثناء النزر اليسير من الآثار التي تنسب الى بعض حكامهم فانه لا يوجد على ارض الواقع ما يمكن ان يعزى الى العصر الگوتي. وهذه ظاهرة لا يمكن ان تكون واقعية عند الاخذ بنظر الاعتبار حكما دام على الاقل 91 عاما. فلا يمكن ان تمر كل هذه السنين من دون ان تخلف اي اثر، مهما كان نوعه، سواء كانت عمارة، او نحتا او كتابة رسمية او غير رسمية وهي من عناصر الحد الادنى لإدارة دولة.

الحقيقة ان هناك آثاراً گوتية ولو قليلة تشير الى وجود صناعة ونحت وكتابة تنسب اليهم، ومن اهمها النص الملكي لايرّيدو-بيزير الذي يشير صراحة الى وجود تقليد كتابي خاص بالبلاط في ذلك العصر. فالسر يكمن على الارجح في ان كراهية السومريين والاكديين للگوتيين الذين احتلوا بلادهم ودنّسوا معابدهم حسب قول النصوص وهم قوم اغيار واجانب بالنسبة اليهم، قد جعل السومريين والاكديين يقدمون على محو كل آثار الگوتيين وتدمير كل ما له

صلة بهم بعد القضاء على حكمهم[7]. والدليل ان الكثير من النصوص والتآليف الادبية كتبت كدعاية مضادة للگوتيين، قابله سكوت او اسكات الجانب الگوتي مما خلق مناخا لا يسمع فيه سوى الصوت المعادي للگوتيين. لقد عزت تلك التآليف التي كتبت اغلبها بسنين طويلة بعد العصر الگوتي كل ما هو سيء وشرير الى الگوتيين و حكمهم، فيبدأ نص اوتوخيگال مثلا بالقول:

> گو[تيوم]، ثعبان الجبال ذو الانياب، الذي رفع يده بوجه الآلهة، الذي نقل ملوكية بلاد سومر الى البلاد الاجنبية، الذي ملأ سومر بالشرور، الذي سلب ممن كان له زوجة زوجته، الذي سلب ممن كان له طفل طفله، الذي جاء بالشرور و الآثام الى البلاد.

ويستمر النص فيقول:

> تيريگان، ملك گوتيوم،.....امسك بكلا ضفتي نهر دجلة. في الجنوب، في سومر، حبس (الماء عن) الحقول. في الشمال، اغلق الطرق (و) جعل الحشائش تنمو على طول طرق البلاد الرئيسة.

حتى انهم اعتبروهم اداة للانتقام الالهي، حيث جاء بهم الاله انليل (او مردوخ حسب رواية اخرى) وسلطهم على اكد انتقاما من نرام-سين الذي دنس معبد الاله انليل في نفر:

---

[7])في ظاهرة مماثلة عمد الساسانيون لاحقا الى تدمير آثار الفرثيين في ايران و حاول رجال عهد عبد الناصر محو كل آثار عهد الملك فاروق في مصر.

اخرجهم انليل من الجبال. يطبقون على البلاد كغيوم
الجراد؛ تمتد اجنحتهم على الارض من اجله (اي: انليل)
كشرك للحيوانات؛ لا شيء يفلت من اجنحتهم.

وينسب كتاب الاخبار المعروف بـ Weidner Chronicle الى الگوتيين عدم احترامهم لآلهة البلاد قائلة:

اوتوخيگال، صائد السمك، صاد سمكة عند ساحل البحر
(ليقدمها) قربانا.....استولى الگوتي على السمكة المطبوخة
منه قبل ان تقدم (قربانا).

وقد امعنت بعض التآليف الاخرى كـ "لعنة اكد" في وصفهم بأقذع الاوصاف ووصف الحياة على عهدهم بأسوأ ما يكون، فيرد مثلا:

ليسوا من البشر، لا يعتبرون جزءا من البلاد، گوتيوم،
شعب لا يُلجم، لهم سحنة البشر، ولكن بذكاء الكلاب
وملامح القردة.
(و في زمنهم) لم تعط الاراضي الزراعية الواسعة حبوبا؛
ولم تنتج المناطق المتموجة سمكا؛ لم تنتج البساتين
المروية لا دبسا ولا عصيرا؛ لم تمطر السحب المتجمعة،
ولم يعد المشگوروم *mašgurum* ينمو.
تحول الصادق الى كذاب؛ ووثب الشباب على الشباب؛
اختلطت دماء الكذابين بدماء الشرفاء.

وكذلك في ملحمة ايرّا وايشوم. فمن الطبيعي في ظل هكذا مشاعر ان يتم القضاء على كل ما يمت اليهم بصلة. حتى ان كلمة گوتي ظلت تستعمل لعهود

طويلة كوصف لكل اجنبي معتد وشرير آت من الشرق، فنرى مثلا النصوص البابلية الحديثة تصف جيش كورش الاكبر بجيش الگوتيين وعلى نفس الشاكلة وصف كتاب الاخبار البابلي (10) جيش الاسكندر بـ"جيش الگوتيين".

❖ **"الآثار الباقية".**

رغم قلتها، فان الآثار الباقية من العصر الگوتي تدل على انهم ادركوا اهمية الكتابة (النص الملكي) ورموز السلطة (رأس الصولجان الملكي) وانهم قد قاموا بتقديم وتكريس القرابين والتقدمات الى الآلهة التي عبدوها. فهناك مثلا رأس الصولجان (BM 90852) الذي ربما عثر عليه في سبّار من قبل هرمز رسام ويعود الى لا-أراب Lā-ʾarāb. يقول النص المنقوش الطويل نسبيا:

> لا-أر[ا]ب، القو[ي، م]لك [گوتيوم، .....] نحـ[ـت]
> وكرَّس (هذا الصولجان). كل من يزيل هذه الكتابة و يكتب
> اسمه (بدلا عنه)، عسى ان يقوم اله گوتيوم، عشتار
> وسين باقتلاع جذوره ويفنوا ذريته. كذلك عسى ان لا
> ينجح في حملته.

وعثر على نص تكريسي آخر منحوت على اناء حجري ونشر في السنوات الاخيرة يعود الى الملك (او الحاكم) آرلاگان الذي يرجح كثيرا ان يكون هو نفس يارلاگان(دا) Irlagan(da)، الحاكم الـ 19 في قائمة الملوك السومرية. يرد في النص:

> آرلاگان، القوي، ملك گوتيوم.

ويحمل الاناء كذلك اسم شو-دورول الاكدي ولذلك يحتمل كثيرا ان يكون نص آرلاگان قد اضيف في وقت لاحق. كذلك عثر على ختمين اسطوانيين في تل براك

وصف اسلوبهما بالگوتي، اضافة الى رأس لشخصية ملكية مصنوعة من البرونز يقال انه عثر عليها قرب همدان (موجود الآن في متحف المتروبوليتان) يعتقد دياكونوف انه يمثل رأس احد الملوك الگوتيين. غير ان النص الملكي الطويل الذي يعود الى ايرّيدو-بيزير يمثل استثناء بارزا. وهو في الحقيقة عبارة عن ثلاثة نصوص مستنسخة عن كتابات كانت منحوتة في الاصل على ثلاثة تماثيل للملك الگوتي وتصف فيه حملات الملك ومعاركه ضد بلدان مادگا و سيموروم واللولوبيين و صولا الى اربيل التي كانت تحكم حينها من قبل حاكم يحمل الاسم الخوري نيريش-خوخا، وهذه بالمناسبة اقدم ذكر لاسم اربيل معروف لحد الآن فهو يسبق مدونات اور الثالثة التي كانت الى الآن تعتبر اقدم وثائق تحمل اسم اربيل.

يستهل النص الاول باسم الاله الشخصي للملك ثم الالهة عشتار آنونيتوم و الاله ايلابا Ilaba "الاقوى بين الآلهة" ويصفه باله قومه. ثم يرد اسم الملك والقابه، الملك القوي، ملك گوتيوم و ملك الجهات الاربع. يلي ذلك ذكر حاكم بلاد مادگا المتمرد و كيف ان ايرّيدو-بيزير سارع الى مواجهته وان حاكم مادگا فر من مواجهته ولجأ الى الجبال غير انه تمكن من القبض عليه. ثم ادخله "عبر بوابة اله گوتيوم" وطرحه ارضا فقتله. وينتقل النص بعد ذلك الى نحت تمثال لنفسه وتزيينه بقلادة من حجر احمر (؟) وكذلك هناك ذكر لثوب ولشيء مصنوع من اللازورد وتكريس تمثال له الى الاله انليل في نيبور. ويختتم النص باللعنات على من يزيل الكتابات من التمثال.

اما نص التمثال الثاني فمخصص لإخماد تمرد كانيشبا ملك سيمورّوم. والمهم في هذا النص انه يتطرق الى تاريخ العداء بين المملكتين، فهو يقول ان

سيمورّوم هي من بدأت العداوة بإهمال اوامر ابي ايرّيدو-بيزير، المدعو اينريدا-بيزير الذي كان كذلك "الملك القوي، ملك گوتيوم و ملك الجهات الاربع." ويقول ايضا ان سيمورّوم تسببت في تمرد البلدان و المدن الجبلية وصولا الى لولّوبوم ضد گوتيوم. وبعد كسر في النص، يعاود فيقول ان الالهة عشتار قد حشدت جيشا في اگادة، فاجتمع كامل الجيش له ورغب بالتوجه الى سيمورّوم وكان يقوم بتقديم الاضاحي المكونة من تيوس كبيرة الى الآلهة في اگادة. يلي ذلك فجوة اخرى يبدأ بعدها النص بطرح احدهم، ربما كانيشبا، ارضا ومن ثم ذكر الغنائم التي ذهبت الى اله گوتيوم واينريدا-بيزير. ولذلك يرجح كثيرا ان النص يتحدث عن اعمال اينريدا-بيزير و ليس ابنه ايرّيدو-بيزير. ينتهي النص باللعنات و لكن الآلهة المذكورة هنا هي غير الآلهة المذكورة في لعنات النص الاول.

ويتحدث النص الثالث عن كانيشبا ملك سيمورّوم ايضا ولكن بشئ من التفصيل عن الحركات الميدانية. فهناك ذكر لأسماء الجبال والممرات التي وقعت فيها المواجهات والمعارك و كذلك اسماء الشخصيات مثل امنيلي Amnili القائد العسكري لمادگا ونيريش-خوخا حاكم اربيل. فيصف اسراعه بالتقدم من خلال قمم جبل نيشبا و كيف ان المعركة دامت ستة ايام في مضيق جبل خاميمي-x-بير Ḫameme-x-pir وانه سيطر على مضيق جبل نوخبير Nuḫpir ورمى بامنيلي من فوق قمة الجبل. بعدها يتحدث النص عن السيطرة على مضيق اوربيلوم عند جبل مومو خلال يوم واحد واخيرا انه كرس هذا التمثال للإله انليل في نيبور. يلي ذلك اللعنات لكل من يمحو الكتابات.

ان اوصاف ارض المعركة ومجرياتها وموقع مادگا في منطقة داقوق اضافة الى وقوع المعركة في مضيق وعر تنطبق على موقع منحوتة دربندي گاور في جبال

قره داغ التي تشكل اقرب سلسلة جبلية الى داقوق يمكن الاحتماء بها وان منظر تساقط الاعداء من فوق الى اسفل المصور على المنحوتة يطابق ما هو موجود في النص ولذلك لا يستبعد ان تعود هذه المنحوتة الى ايرّيدو-بيزير وليس الى نرام-سين حيث ان الملك في دربندى گاور لا يلبس خوذة مقرنة كما هو في مسلة النصر لنرام-سين ولا تحمل اية كتابة تشير صراحة الى نرام-سين.

❖ **نهاية الحكم الگوتي في سومر و اكد.**

انتهى الحكم الگوتي على يد اوتو-خيگال ملك اوروك الذي حكم المدينة لمدة 7 سنين وحمل لقب "ملك الجهات الاربع" الذي لم يحمله قبله الا نرام-سين و ايرّيدو-بيزير. ويبدو ان اوتو-خيگال كان ملكا قويا تمكن من مد نفوذه الى منطقة لگش ومن المرجح انه تلقى كذلك تفويضا من الاله انليل في نفر للتحرك ضد تيريگان، آخر الحكام الگوتيين في سومر و اكد.

لقد تم تسجيل قصة هذا التحرك في نص طويل ذو طبيعة ادبية-تاريخية وصلت الينا بنسخ دونت في العصر البابلي القديم. وكما هو متوقع، يبدأ النص بتعداد مثالب الگوتيين وفترة حكمهم. والغريب انه يتحدث عن بلاد سومر دون اي ذكر لبلاد اكد. ثم يتحدث عن تفويض انليل له لاستعادة الملوكية الى بلاد سومر، وليس اكد! وبعد اخذ التأييد والمباركة من الآلهة عشتار و ايشكور (ادد) قام بتحشيد الناس الذين ساروا معه وتقدم نحو مدينة ناگسو التي وصلها بعد مسيرة اربعة ايام. وقد القى القبض في اليوم الخامس على اثنين من القادة العسكريين الگوتيين، يحمل احدهما الاسم السومري نين-آزو Nin-azu و الآخر يحمل الاسم الاكدي نابي-انليل Nabi-Enlil المرسلين من قبل تيريگان كرسل الى سومر. ويبدو ان تيريگان كان يبعد مسيرة يوم او يومين من ناگسو حيث تلاحم

الجيشان الى الشمال من اداب بعد وصول اوتو-خيگال الى كاركار في اليوم السادس. ان ورود وذكر الاسماء ناگسو و مورو ودَبروم حيث وقعت المعركة الفاصلة، في نصوص اومّا من عصر اور الثالثة يشير الى انها كانت اسماء جغرافية حقيقية و انها كانت في ما حوالي اومّا، حيث وقعت المعركة. كان اوتو-خيگال منتصرا وفر تيريگان الى دبروم على قدميه كما يصف النص وهناك تم القاء القبض عليه هو وزوجته واولاده. اخد تيريگان الى اوتوخيگال مقيدا وقام الاخير بوضع قدمه على رقبته كإشارة الى انتصاره واخضاع عدوه من دون ذكر لقتله. وهذا يناقض احد نصوص الفأل البابلية القديمة التي تشير الى سقوط تيريگان صريعا في وسط ساحة المعركة، اضافة الى نص فأل آخر من العصر السلوقي يقول ان تيرگان قضى وسط جنوده. ينتهي النص بإعادة الملوكية الى بلاد سومر، مرة اخرى، ليس الى بلاد اكد.

الا ان ذلك لم يقض فيما يبدو قضاء مبرما على الوجود الگوتي هناك، فنحن نعرف مثلا عن اور-نمّا مؤسس سلالة اور الثالثة قيامه بحملات على جيوب گوتية مقاومة في مملكته، وقد ذكر اسم زعيمهم گوتارلا Gutarla في احدى كتاباته الملكية ويقول عنه انه حاول استعادة الحكم بمؤازرة قوات من گوتيوم وزيمودار. كذلك ادعى شولگى انتصاره على الگوتيين في احدى نصوص صلواته (Hymn E). واخيرا، واجه ايبي-سين هجمات گوتية شنوها من معاقلهم الجبلية في الشرق حسب نص المرثية على سومر و اور.

❖ **تاريخهم بعد نهاية حكم سومر و اكد.**

لم تتوقف النصوص الرافدينية عن ذكر الگوتيين بعد انتهاء حكمهم لبلاد سومر و اكد. فبعد هدوئهم النسبي في عصر اور الثالثة، يبدو انهم استعادوا

قوتهم وشوكتهم في بداية العصر البالبلي القديم، حيث برزوا كقوة لا يستهان بها بزعامة ملكهم ايندوشّي Endušše الذي تمكن من بناء دولة مترامية الاطراف في جبال زاگروس وصولا الى دجلة. فقد بدأ بمحاربة مملكة سيمورّوم التي كانت الاقرب الى موطنهم. ويبدو انهم تمكنوا من القضاء على تلك المملكة في عهد ملكها زابازونا Zabazuna ابن ايدّين-سيـ(ن) Iddi(n)-Sîn او ربما بعده. ومن بعد ذلك بدأوا بالتوسع نحو الشمال والشمال الشرقي حيث شنوا حربا قاسية على مملكة ايتابالخوم Itabalḫum الخورية[8] وحاصروا عاصمتها كونشوم Kunšum التي يرجح وقوعها في منطقة ما جنوب بحيرة اورمية. وتذكر الرسالة SH 818 من شمشارة انهم كانوا يحرقون في كل سنة وعلى مدى ثلاث او اربع سنوات متتالية غلال ومحاصيل مدينة كونشوم لتجويعها و اسقاطها. في هذه الاثناء تواصل ملك ايتابالخوم المدعو بيشيندين Pišendēn مع ملك عيلام طلبا للمساعدة، وهكذا فقد وعد الملك العيلامي شيروك-توخ (ترد بهيئة شوروختوخ) حسب الرسالة SH 827 بإرسال 12.000 جندي لدعم ايتابالخوم. الا ان الگوتيين اسرعوا بالهجوم على كونشوم قبل وصول المدد العيلامي وتمكنوا من اقتحامها والقضاء على السلالة الحاكمة للمملكة وتفيد الرسالة SH 818 ان الگوتيين امعنوا في تدمير و نهب البلاد لعشرين يوما ونيف. وبعد اقتحام العاصمة واسقاط المملكة لجأ كبار رجالها الى بلاد اوتوم Utûm (سهل رانية) وعاصمتها شوشرّا Šušarrā (شمشارة الحالية) التي كانت مقاطعة تابعة لهم ويحكمها تابعهم السابق كو-واري Kuwari الذي آواهم وحماهم من الگوتيين. نعرف من تلك النصوص ان الگوتيين كانوا يخططون لاحتلال مملكة

[8] كانت هذه المملكة في الحقيقة مملكة القبائل المعروفة بالتوروكّو و هي قبائل خورية الاصل.

كو-وارى ايضا، مما دفع بكو-واري الى التماس الحماية من شمشي-ادد الاول الذي كان على علاقة طيبة مع الگوتيين بل ومتحالفا معهم. وكان شمشي-ادد قد بدأ لتوه حروبه التوسعية في شرق دجلة، فقد احتل شمشي-ادد كل من شيروونوم و نورّوگوم وارّابخا وقابرا على الزاب الاسفل وكان يقترب من مملكة اخازوم Aḫāzum التي كان يحكمها في ذلك الوقت ياشوب-اددو الآموري ويخطط لاحتلالها. ونعرف من رسالة من شمشي-ادد الى كو-واري انه طلب منه الحضور اليه بمعية كبار رجال مملكته لمراسيم الاتفاق والقسم بالخضوع اليه. وهكذا تمكن كو-واري من الاحتفاظ بمملكته لفترة اخرى من الزمن، حيث اكد الگوتيون لشمشي-ادد في الرسالة SH 920 بانهم سوف لن يقتربوا من بلاد اوتوم طالما هي تحت سيطرة شمشي-ادد. وفي تلك الاثناء وردت رسالة من طرف ثالث الى كو-واري يخبره فيها ان شمشي-ادد ارسل هدايا ثمينة من الذهب والفضة الى ايندوشّي الملك الگوتي ويقول له انهما اخوة وان شمشي-ادد قد عرض على ايندوشّي ان يزوجه من ابنته وسوف يقدم لايندوشّي بلاد اوتوم كجهاز لابنته! (SH 891) مما سبب شرخا في ثقة كو-واري بشمشي-ادد ويبدو ان ذلك كان السبب وراء ارسال شمشي-ادد رسالة اخرى (SH 905) الى كو-واري يطمئنه فيها على حمايته ويخبره كذلك بقطع علاقته مع الگوتيين. وقد تحالف الگوتيون مع مملكتي كاكموم و اخازوم و الاخيرة كانت العدو اللدود لشمشي-ادد. مهما يكن الامر فقد ثار سكان اوتوم على كو-واري و دمروا قصره، واستولى على حكم البلاد الزعيمان التوروكّيان (وهي قبيلة خورية) ليدايا وزازيا وشنا حربا على شمشي-ادد وابنه اشمي-داگان من بعده. وقد تمكنا من ابعادهم الى خارج المنطقة وتوسيع نفوذهما الى سهلي اربيل وكركوك وصولا الى

نينوى. في هذه الاثناء شن الگوتيون بقيادة ملكهم زازوم Zazum مرة اخرى هجومهم على التوروكّيين حسب الرسالة A.649 من ماري وتمكنوا من السيطرة على الكثير من اراضي مملكتهم الفتية من بينها قابرا وذلك بالتعاون مع رجال اشمي-داگان، مما اضطر زازيا الى الانكفاء لفترة والانسحاب من بعض المناطق التي كانوا قد سيطروا عليها. وقد اضطر الى السعي الى عقد اتفاق مع الگوتيين. وردت بعض التفاصيل عن ذلك الاتفاق في احدى رسائل ماري (*ARM* 26, 491) التي تفيد بان زازيّا سلم زازوم الملك الگوتي اثنين من ابناءه كرهائن عنده وكذلك سلمه ملك سيمورّوم الذي كان سجينا عند الگوتيين من قبل ولجأ فيما بعد الى التوروكّيين بعد تمكنه من الهرب، ولكنه اعيد الى رحمة الگوتيين كسبا لودهم و عربونا لاتفاق زازيّا مع زازوم ابن ايندوشّي.

فيما بعد، سمى حمورابي سنة حكمه الـ 37 بالسنة التي دحر فيها "جيش الگوتيين و الكاكميين و بلاد شوبارتوم" ولكن من دون ذكر الحاق هذه البلدان بمملكته، حيث يبدو انها كانت صداما بين حمورابي وهذه القوى. وكذلك ادعى سمسو-ايلونا في احدى كتاباته الملكية بانه اخضع ايدا-ماراص (بمعنى: الجانب الوعر، شمال منطقة ديالى) من حدود گوتيوم وصولا الى حدود عيلام.

وقد وصف آگوم-كاكريمي الكاشّي نفسه بملك گوتيوم، مما قد يشير الى سيطرته على بلادهم ولكن لا يعرف مدى تلك السيطرة لا زمنيا ولا جغرافيا. اما في العصر الآشوري الوسيط فقد ورد اسم بلاد گوتيوم والگوتيين من حين لآخر في الكتابات الملكية الآشورية في سياق الحملات العسكرية التي شنها الملوك الآشوريون في المناطق الشرقية و الشمالية ولكن من دون اعطاء تفاصيل مهمة باستثناء الاشارة احيانا الى اعدادهم الهائلة. ومن ابرز من ذكر انهم شنوا

حملات عليهم اريك-دين-ايلي وشلمنصر الاول وتوكلتي-ننورتا الاول وآشور-ريشا-ايشي.

استمر ذكرهم في العصر الآشوري الحديث كهدف للحملات الآشورية المتكررة مثل آشورناصربال الثاني وسرجون الثاني واسرحدون من دون تفاصيل كثيرة. وقد اتهم آشوربانيبال الملوك الگوتيين بانضمامهم الى اخيه المتمرد شمش-شوم-اوكين. وتشير المصادر الى ان حاكم گوتيوم المدعو گوبرياس الذي عين من قبل نابونائيد في ذلك المنصب، قد انضم الى كورش الاكبر اثناء هجومه على بابل واحتلالها. الا ان الاسم گوتيوم لم يكن ذو مدلول عرقي او قومي في هذه العصور المتأخرة كما يعتقد هالو، بل انه كان ذا مدلول جغرافي يشير الى احد الجهات الجغرافية الاربع، الشرق عادة، واحيانا الشمال.

المصادر و المراجع.

- Ahmed, K. M., *The Beginnings of Ancient Kurdistan (c. 2500-1500 BC), A Cultural and Historical Synthesis*, Ph.D. Dissertation, Leiden, 2012.
- Buchanan, B., *Early Near Eastern Seals in the Yale Babylonian Collection*, Introduction and Seal Impressions by W. W. Hallo, New Haven and London, 1981.
- Cameron, G. G., *History of Early Iran*, Chicago, 1969.
- Charpin, D., "La version Mariote de l'"insurrection générale contre Narām-Sîn"," *FM* 3, Paris, 1997.
- Charpin, D., Histoire politique du Proche-Orient Amorrite (2002-1595), in: Charpin, D., D. O. Edzard and M. Stol, Mesopotamien, Die altbabylonische Zeit, *OBO* 160/4, ed. by P. Attinger, W. Sallaberger and M. Wäfler, Göttingen, 2004.
- Civil, M., "On Some Texts Mentioning Ur-Namma," *Orientalia* 54 (1985).
- Cooper, J. S., *The Curse of Agade*, London, 1983.
- Diakonoff, I. M., "Media," *Cambridge History of Iran*, vol. 2, Cambridge, 1985.
- Du Ludovico, A., "Between Akkad and Ur III: Observations on a "Short Century" from the Point of View of Glyptic," *Proceedings of the 4th International Congress of the Archaeology of the Ancient Near East (29 March-3 April 2004, Freie Universität Berlin)*, vol. 1: The Reconstruction of Environment, Wiesbaden, 2008.

- Durand, J.-M., "La situation historique des Šakkanakku: nouvelle approche," *MARI* 4, Paris, 1985.
- Edzard, D. O. and M. Gallery, "Kutha," *RlA* 6 (1980-1983).
- Edzard, D. O., *Die »Zweite Zwischenzeit« Babyloniens (ZZB)*, Wiesbaden, 1957.
- Eidem, E. and J. Læssøe, *The Shemshara Archives 1, The Letters*, Copenhagen, 2001.
- Fincke, J., Die Orts- und Gewässernamen der Nuzi-Texte, *RGTC* 10, Wiesbaden, 1993.
- Frayne, D. R., "The Zagros Campaigns of Šulgi and Amar-Suena," *SCCNH* 10, Bethesda, 1999.
- Frayne, D., The Old Babylonian Period, RIME 4, Toronto, 1990.
- Frayne, D. R., *The Early Dynastic List of Geographical Names (EDGN)*, American Oriental Series, vol. 74, 1992.
- Frayne, D. R., Sargonic and Gutian Periods (2334-2113 BC), *RIME 2*, Toronto, 1993.
- Gelb, I. J. and B. Kienast, Die altakkadischen Königsinschriften des dritten Jahrtausend v. Chr., *FAOS*, Band 7, Stuttgart, 1990.
- Goetze, A., "Historical Allusions in Old Babylonian Omen Texts," *JCS* 1 (1947).
- Grayson, A. K., "The Empire of Sargon of Akkad," *AfO* 25 (1974-77).
- Grayson, A. K., *Assyrian and Babylonian Chronicles*, New York, 1975.

- Grayson, A. K., Assyrian Rulers of the Early First Millennium BC I (1114-859 BC), *RIMA 2*, Toronto, 1991.
- Hallo, W. W., "Gutium," *RlA* 3, Berlin, 1957-1971.
- Hallo, W. W., "New Light on the Gutians," Ethnicity in Ancient Mesopotamia, Papers read at the 48th Rencontre Assyriologique Internationale, Leiden, 1-4 July 2002, ed. W. van Soldt, Leiden, 2005.
- Hilprecht, H. V., *The Babylonian Expedition of the University of Pennsylvania*, Series D, Researches and Treatises vol. 5/1, Philadelphia, 1910.
- Jacobsen, Th., *The Sumerian King List*, Chicago, 1939.
- Klengel, H., "Lullu(bum)," *RlA* 7 (1987-1990).
- Kuhrt, A., *The Ancient Near East, c. 3000-330 BC*, vol. I, London and New York, 1995.
- Kutscher, R., *The Brockmon Tablets at the University of Haifa- Royal Inscriptions*, Haifa, 1989.
- Lachemann, E. R., "Nuzi Geographical Names," *AASOR* 78 (1940).
- Medvedskaya, I., "Zamua, Inner Zamua and Mazamua," *Variatio Delectat: Iran und der Westen, Gedenkschrift für Peter Calmeyer*, eds. R. Dittmann, B. Hrouda, U. Löw, P. Mathiae, R. Mayer-Opificius and S .Thürwächter, Münster, 2000.
- Meek, Old Akkadian, Sumerian and Cappadocian Texts from Nuzi, Excavations at Nuzi, vol. III, *HSS* X, Harvard, 1935.

- Michalowski, P., *Letters from Early Mesopotamia*, Atlanta, 1993.
- Michalowski, P., *The Lamentation over the Destruction of Sumer and Ur*, Winona Lake, 1989.
- Nissen, H., *The Early History of the Ancient Near East, 9000-2000 BC*, Chicago, 1988.
- Oates, D., "Excavations at Tell Brak, 1983-84," *Iraq* 47 (1985).
- Poebel, A., Historical Texts, *PBS*, vol. IV, no. 1, Philadelphia, 1914.
- Poebel, A., "Eine sumerische Inschrift Samsuilunas über die Eroberung der Festung Dur-Samsuiluna," *AfO* 9 (1933-34).
- Potts, D. T., *Mesopotamia and the East, an Archaeological and Historical Study of Foreign Relations, ca. 3400-2000 BC*, Oxford, 1994.
- Römer, W. H. Ph., "Critical Reviews: J. Heimerdinger, Sumerian Literary Fragments from Nippur," *JCS* 34 (1982).
- Römer, W. H. Ph., "Zur Siegesinschrift des Königs Utuḫegal von Unug (2116-2110 v. Ch.)," *Orientalia NS*, 54 (1985).
- Speiser, E. A., "Southern Kurdistan in the Annals of Ashurnasirpal and Today," *AASOR* 8 for 1926-27 (1928).
- Speiser, E. A., *Mesopotamian Origins*, Philadelphia, 1930.

- Steinkeller, P., "The Seal of Išma-Ilum, son of the Governor of Matar," *Vicino Oriente*, 6 (1986).
- Streck, M., "Das Gebiet der heutigen Landschaften Armenien, Kurdistân und Westpersien nach den babylonisch-assyrischen Keilinschriften," *ZA* 15 (1900).
- Weidner, E., "Das Reich Sargons von Akkad," *AfO* 16 (1952-53).
- Westenholz, A., The Old Akkadian Period, History and Culture, in: Sallaberger, W. and A. Westenholz, Mesopotamian, Akkade-Zeit und UrIII-Zeit, *OBO* 160/3, eds. P. Attinger and M. Wäfler, Göttingen.
- Westenholz, J. G., *Legends of the Kings of Akkade*, Winona Lake, 1997.
- Zadok, R., *The Ethno-linguistic Character of Northwestern Iran and Kurdistan in the Neo-Assyrian Period*, Jerusalem, 2002.
- Zhi Yang, *A Study of the Sargonic Archive of Adab* (Ph.D. dissertation submitted to the University of Chicago), Chicago, 1986.
- دياكونوف، ئي. ئيّم، ميديا، و. بورهان قانع، بەغدا، 1978.

الخوريون والميتانيون

د. جمال ندا صالح

❖ الخوريون.

هم إحدى الشعوب المهمة والرئيسة في منطقة الشرق الأدنى القديم، اتخذوا من مناطق شمالي بلاد الرافدين وشمالي سورية مراكزاً رئيسة لاستيطانهم، على أن هؤلاء لم يكونوا من السكان الأصليين لتلك للمناطق، بل هاجروا إليها بشكل سلمي من مناطقهم الأصلية التي تقع في الجهات الشمالية والشمالية الشرقية من بلاد الرافدين.

جاءت أولى هجراتهم منذ أواخر الألف الثالث قبل الميلاد إلى المناطق الشمالية الشرقية من بلاد الرافدين، ومن ثم بدأت اعدادهم تتزايد بعد ذلك، حتى زحف قسم كبير منهم إلى بلاد سورية، وقسم قليل منهم تسرب الى مناطق جنوب الاناضول، وما أن حلت القرون الأولى من الألف الثاني قبل الميلاد حتى انتشرت المستوطنات الخورية على مساحة واسعة امتدت من جبال زاگروس شرقاً إلى البحر المتوسط غرباً. وقد عاش هؤلاء ردحاً من الزمن في دويلات متفرقة حتى مطلع القرن الخامس عشر، ففي هذا التاريخ الاخير توحدت الدويلات الخورية في دولة واحدة عرفت بدولة ميتاني التي سيأتي الحديث عنها لاحقاً.

❖ التسمية.

يعرف الخوريون بهذا الاسم نسبة إلى التسمية التي وردت في سجلاتهم، حيث عرفوا اسم بلدهم بأكثر من صياغة متقاربة من حيث اللفظ، وهي: خو-رّي (Ḫur-ri) بالخاء المضمومة والراء المشددة، وهذه صياغة باللغة الاكدية، كذلك خو- رخ(Ḫur-ruḫe) أيضاً بالراء المشددة، كما حمل أحد الألواح الخورية في مدينة نوزي صيغة خوروم/Ḫ ur-ru(m).

في النصوص الحثية وردت تسمية الخوريين بصيغة خورلا(Ḫur-la)، وخور- ليلي(Ḫur-li- li)، وكلاهما مشتق عن التسمية الخورية، كذلك استخدم الحثيين الصيغة الاكدية خور-ري المأخوذة عن الخوريين ايضا.

بالنسبة للمدونات المصرية فأنها استخدمت الصيغة الخورية "خور-رو" في عصر الدولة الحديثة (1570- 1080 ق.م)، غير أن استخدامها لهذه الصيغة كان قليل جداً، وعوضاً عن ذلك استخدمت مصطلح نهري (Nahri)، ونهرينا(Nahrina)، ونهرين(Nahryn)، في إشارة الى المناطق التي كان يسكنها الخوريين في بلاد سورية، وتحديداً تلك المحصورة ما بين نهري العاصي والفرات، وجاء استخدام المصريين لهذه الصيغة بعد اصطدامهم مع الخوريين في تلك المناطق أيام الدولة الحديثة، علماً أنها مشتقة أصلاً من المفردة الأمورية الغربية نهاريم التي تعني الانهار.

أما بالنسبة لسجلات بلاد الرافدين، فانه على الرغم من قدم تواجد الخوريين هناك، الا انه لم ترد فيها إشارة واضحة إلى اسم بلاد خوري والخوريين، وربما يعود السبب الرئيسي في ذلك، هو أن سكان بلاد الرافدين استمروا يطلقون تسمية بلاد سوبارتو على المناطق التي يسكنها الخوريون في الشمال، فالمعروف أن أقوام السوبارتيين سبقت الخوريين والآشوريين في سكن مناطق شمال شرق بلاد الرافدين.

أشار كتاب التوراه إلى الخوريين بصيغة خوريم(Ḫurim)، دون أن يوضح أصولهم.

فيما يتعلق بمعنى اسم الخوريين، فإن محاولات التفسير لم تحدد معناه على وجه الدقة، وأقرب الاحتمالات هو أن التسمية خو-رّي لها علاقة مع الكلمة الخورية خو-رَادي(Ḫu- radi) التي تعني (الجندي اليقظ، الحارس، العسكري)، وقد

يكون هذا التفسير مقبولاً، إذا ما علمنا بان الجذر(Ḫur) الذي يدخل بنطاق واسع في تركيبة اسماء الاعلام والمدن يدل على معانٍ من الاطار الحربي، فعند ربطه مع المقطع(di) يعطي معنى الجندي اليقظ، وهو معنى مناسب بأن يوصف به شعباً كاملاً.

وفي السياق ذاته فان بداية معرفة اسم الخوريين جاءت من بلاد الأناضول، ففي العاصمة الحثية خاتوشا (بوغازكوي)، كشف عن ارشيف حثي كبير مكتوب معظمه باللغة الحثية، وعثر من بينه على نصوص تختلف عن الحثية تماماً، وأخرى تضمنت معاهدات دولية مكتوبة باللغة الأكدية، وتبين من خلال تلك النصوص غير المعروفة والمعاهدات عن وجود بلاد أسمها خوري، وعندما قارن العلماء بين هذه النصوص وتلك التي موجودة في المستوطنات الخورية في بلاد الرافدين وسورية والأناضول وجدوا أنها متشابهة بشكل كبير جداً. كذلك دليل آخر يتمثل بالعثور على رسالة ضمن رسائل تل العمارنة وسط مصر تتكون من 494 سطراً ارسلها أحد ملوك الدولة الميتانية واسمه توشراتا (1365- 1335 ق.م) إلى الفرعون امنحوتب الثالث(1387- 1350 ق.م)، وجميع نصوص الرسالة باستثناء المقدمة التي كتبت باللغة الأكدية جاءت بلغة مشابهة لتلك النصوص التي تختلف عن الحثية، وبذلك تأكد العلماء بشكل لا يقبل الشك بأن هناك شعباً اسمه خوري، وبلاد اسمها خوري، هذا فضلاً عن أن توشراتا في إحدى رسائله يلقب نفسه بأنه ملك ميتاني وملك بلاد خورّي.

❖ الأصل.

دون الخوريين لغتهم بالخط المسماري، ومنذ أن تم الكشف عن اسمهم، ودورهم البارز والمؤثر في منطقة الشرق الأدنى القديم اقبل الكثير من العلماء

لدراسة أصل هؤلاء، ولعل أبرزهم جرنوت فيلهلم في كتابه الخوريون تاريخهم وحضارتهم، وجيلب في كتابه الخوريون والسوربايون، إلا أنهم جميعاً لم يتوصلوا إلى دليل مقنع حول أصل الخوريين، وطالما أن اللغة هي الوسيلة الأولى في التعرف على أصل الشعوب، فإن اللغة الخورية التي كتبت بالخط المسماري لا صلة تربطها باللغات الهندو-اوربية أو الجزيرية، وهذا ما أجمع عليه أغلب الباحثين.

لكن هناك ثمة تشابه بينها وبين لغة غير معروفة الأصل أيضاً، وهي لغة شعب مملكة اورارتو (تقع في المناطق الجبلية المحيطة ببحيرة وان شرقي تركيا) الذين تكلموا بها ما بين القرنين التاسع والسابع قبل الميلاد، غير أن هذا التشابه لا يعني التماثل التام، وإنما هناك تشابه بسيط من خلال استخدام بعض المفردات (اسماء شخصية، الهة) وليس جمل كاملة، ولعل هذا التشابه مرجعه إلى أن المنطقة التي يسكنها الاورارتيين هي تقريباً ضمن المناطق التي هاجر منها الخوريين سابقاً، وهنا يذكر فيلهلم المختص في تاريخ الخوريين "ان اللغة الاورارتية ليست متطورة عن اللغة الخورية، وإنما تشكل اللغتان فرعين منفصلين من لغة أم هي اللغة الخورية الاورارتية المبكرة، وقد استقلتا الواحدة عن الأخرى خلال الالف الثالث قبل الميلاد".

وفيما يخص المواطن الأصلي الذي هاجر منه الخوريين، فهناك عدة آراء حوله، والشيء الايجابي في هذه الآراء إنها لم تكن خلافات بعيدة من ناحية جغرافية، فجميعاً متفق على أنهم نزحوا من منطقة ما في الجهات الشمالية والشمالية الشرقية من بلاد الرافدين. وعلى العموم فإن أكثر الآراء اتفاقاً هو أن الخوريين قد قدموا من المناطق المحصورة ما بين بحيرة وان شرقي تركيا وبحيرة اورمية في الأقسام الشمالية الغربية من ايران.

❖ هجرات الخوريين ومناطق الاستقرار قبل قيام مملكة ميتاني.

تعد هجرة القبائل الخورية واحدة من الهجرات الكبرى التي نزحت من مناطقها الأصلية بشكل سلمي إلى بلاد الرافدين، ومن ثم إلى بلاد سورية، وبحسب الأدلة الآثارية فإن تلك الهجرات لم تأتي بدفعة واحدة، وإنما بعدة هجرات وبتواريخ متباعدة بعض الشيء تبعاً للحالة السياسية التي تمر بها بلاد الرافدين.

ظهرت أولى الهجرات في مناطق شمالي شرق دجلة في الثلث الأخير من الألف الثالث قبل الميلاد، أي في فترة العصر الاكدي (2371- 2230 ق. م)، وهنا تبرز لنا اقدم اسماء الأعلام الخورية المميزة، ففي إحدى الوثائق الأكدية الخاصة بالملك نرام-سين (2291- 2255ق. م) تصف انتصاره على عدوا له في الشمال **"أنه عام كان فيه نرام-سين منتصراً على أرض سوبارتو في ازوخينوم (Azuḫinum)وأسر شخصاً يدعى تاخيش- اتال (Taḫ iš -atal)"**. طبعاً تاخيش- اتال هو شخص خوري بدلالة اسمه المنتشر كثيراً في المجتمع الخوري، كما أن الاسماء الخورية تحمل علامات تعريفية، ومقاطع مميزة عن الاسماء الجزيرية والهندو-اوربية، ومنها مثلاً المقطع (اتال)، وشين/Shen، ونان/nan ،وغيرها، وبالتالي فإن تاخيش- اتال هو اسم خوري واضح. أما ذكر بلاد سوربارتو في النص فعلى الأرجح يُقصد به تسمية جغرافية وليس سكانية، فسكان بلاد الرافدين وكما اسلفنا استمروا يطلقون على المناطق الشمالية ومناطق شمال شرق دجلة اسم سوبارتو نسبة إلى السورباتيين الذين كانوا يسكنوها قبل الخوريين. ولعل ذكر النص لـ(تاخيش اتال) يعني أن لهذا الشخص أهمية كبيرة في مدينة ازوخينوم التي تقع ضمن مناطق شمال شرق دجلة، وربما كان حاكماً عليها، وإذا صح هذا الاعتقاد فهذا يعني أن الخوريين كانوا منظمين في قرى ومدن في فترة العصر الأكدي.

أيضاً نقرأ في عصر نرام رسين بأنه شن حرباً ضد الملوك الغزاة في الشمال، وأنه ذهب إلى مكان يسمى كيراشينيوي (Kirašeinwe)، وأنه اصطدم في هذا المكان مع ملك يحمل اسماً خورياً واضحاً يدعى بو- تيم- اتال (Pu tim atal). وهنا نلاحظ أنه عدا اسم الملك خوري، فان كيراشينيوي هو مدينة خورية بدلالة اسمها الخوري الذي يحمل المقطع شين/Shen، ولم يحدد موقعها بشكل مضبوط، لكن على الأرجح أنها تقع في المناطق العليا من نهر الزاب الكبير، ويظهر من سياق النص أن بوتيم- اتال هو ملك على هذه المدينة.

وفي إحدى النصوص العائدة لفترة حكم الملك شار-كالي-شري (2254-2230 ق.م) خليفة نرام-سين يظهر لنا اسم حاكم خوري آخر اسمه نيريشخوخا(Niriḫšuḫa)في مدينة اربائيلو (اربيل الحالية).

إن ما تقدم يعطي لنا انطباعا في أن الخوريين كان لهم شأن مهم في شمال بلاد الرافدين ابان فترة العصر الأكدي، وأنهم على الأقل كانوا منظمين في قرى ومدن، وطالما كان الأمر كذلك، فهذا يعني أنهم كانوا موجودين قبل عهد نرام- سين بمدة ليست قليلة.

وفي جنوب بلاد الرافدين عثر على عدد قليل من أسماء الاعلام الخورية في الوثائق الأكدية يبدو أنهم من اسرى الحروب الذين جاء بهم نرام-رسين من حروبه في الشمال.

وبعد انهيار الدولة الأكدية ودخول الگوتيين للبلاد تنعدم معلوماتنا عن الخوريين، لكن يبدو بالمقابل ان هذا الحادث قد فسح المجال أمام مجاميع خورية جديدة للنزوح إلى شمالي بلاد الرافدين وشمالي سورية، وربما كان لطول فترة الضعف السياسي إبان فترة حكم الگوتيين الذين دام عهدهم حوالي قرن من

الزمن(2230- 2120 ق.م)سبباً في اعطاء الخوريين فرصة لتنظيم انفسهم في دويلات، فمع مطلع حكم سلالة اور الثالثة (2113- 2004 ق. م) نفاجأ بقيام أول مملكة خورية اسمها اوركيش(Urekiš) التي ترقد حالياً في اطلال تل موزان الذي يقع على الضفة اليمنى لنهر الخابور في اعالي شمال شرق سورية على الحدود مع تركيا، فمن هذه المدينة وصل إلى العلماء عن طريق تجار الآثار لوح من البرونز نقش عليه كتابة بالخط المسماري واللغة الأكدية في ضمن ما جاء فيها:

"اتال- شين الكاهن الفاضل، ملك اوركيش ونوار (Nawar)، ابن شاتار- مات(Šatar- mat) باني هيكل نرگال، هو الذي يدمر اعداءه، والذي يدمر هذا اللوح، ربما يزيل شمش وعشتار ذريته، شاوم- شين فعل هذا".

يبدو واضحاً أن النص قد دون بمناسبة بناء معبداً للإله نرگال في اوركيش، وفيه تظهر الاسماء الخورية واضحة ابتداءً من الملك اتال-شين ووالده الملك شاتار-مات، فضلاً عن كاتب النص شاوم- شين، كما ويعد النص اقدم وثيقة عن اسرة خورية حاكمة حتى الآن.

وما يلفت الانتباه في هذا النص هو أن جميع الآلهة التي ذكرت هي آلهة من بلاد الرافدين، وهذا ربما يعني فضلاً عن التأثر الديني بالفكر الديني السومري والأكدي ان الخوريون كانوا في الأصل قد استقروا في بلاد الرافدين، ومن ثم انتقلوا بعد مدة إلى شمال سورية وحملوا معهم الأفكار الدينية التي كانت سائدة في مناطق استقرارهم الأول.

ويظهر ان هذه المدينة الخورية (اوركيش) كانت قوية ومتماسكة، ففي أواخر عصر سلالة أور الثالثة نعرف أن هناك ملكا أخر اسمه تيش- اتال(Tiš-atal) قد ترك لنا لوحاً تأسيسياً عليه كتابة تعد أقدم نص معروف باللغة الخورية حتى

الآن، هي تتكون من 25 سطراً تخلد ذكرى إعادة بناؤه لمعبد نرگال، نقرأ في ضمن ما جاء فيه: **"تيش- اتال اندان، اوركيش بنى معبداً للإله نرگال، فليحمه الاله لوباداج (Lubadage) من يخربه لا سمع الإله صلواته، وليت الإله لوباداج يبيده...."**.

والواقع أن وثائق اور الثالثة كانت مصدراً مهماً عن مناطق انتشار الخوريين في بلاد الرافدين وحجم اعدادهم، إذ أن سلسلة الاسماء الشخصية الكثيرة التي تظهر في تلك الوثائق تعني ازدياد اعداد الخوريين في عصر اور الثالثة، ولحسن الحظ فإن عدد من تلك الاسماء كان مرتبطاً بأسماء مدن وأماكن، وهو ما سهل على الباحثين في تحديد عدد من الأماكن التي انتشروا فيها، وأغلبها تقع في المناطق الشمالية، والشمالية الشرقية (شمال شرق دجلة)، ومنها اربيلوم، شيمورم او سيمورم(Simurum) التي تقع على المجرى العلوي لنهر الزاب الاسفل، وتالموش(Talmuš) شمال نينوى، وريموش (Rimuš) شمال نينوى، كذلك كومارشي(Gumarši) وخيبلات(Ḫibilat)، وكارخر(Karḫer) وماراخشي(Marašḫi)، وهذه الأربعة الأخيرة جميعاً تقع ضمن مناطق شمال شرق دجلة.

ونعرف من وثائق اور الثالثة أيضاً أن هناك وجود خوري واضح في بعض مدن جنوب بلاد الرافدين، ويظهر من سياق الأحداث أن البعض من هؤلاء قد وصل عن طريق التسرب الآمن كعمال ومزارعين، والبعض الآخر وصل كأسرى بفعل الحروب التي خاضها ملوك سلالة اور الثالثة في المناطق الشمالية، ومن المدن التي ظهر فيها الخوريون بشكل واضح اور ونفر ودلبات، وكان من كثرة الخوريين وتمازجهم في مجتمع تلك المدن هناك إن كان لهم تأثير في ذلك المجتمع إلى

درجة أن بعضهم تقلد وظائف دينية وإدارية، ومن ذلك مثلاً أن شخصاً خورياً اسمه يوناب- شين (Unap-šen) قد تقلد وظيفة كاتب في اور.

وبعد انهيار حكم اور الثالثة حوالي (2004 ق.م) وما تبعه من ضعف سياسي تدفق الخوريين من المناطق الجبلية وبأعداد كثيرة هذه المرة الى مناطق شمالي بلاد الرافدين، ومن ثم إلى شمالي بلاد سورية التي غدت هذه المرة الاكثر استقطاباً لهذه الهجرة، حتى اصبح الخوريون في القرون الاولى من الألف الثاني قبل الميلاد ينشرون على منطقة عريضة من شمالي بلاد الرافدين وسورية.

والمصادر عن هذه الفترة متنوعة، لكن تبقى قليلة قياساً إلى حجم الهجرة وكثرة عدد المستوطنات الخورية.

أول تلك المصادر هي وثائق التجار الآشوريين في مستعرة كانش بالأناضول التي تعود إلى بدايات الالف الثاني قبل الميلاد، فقد زودتنا بمجموعة من اسماء التجار الخوريين الذين كانوا يتاجرون مع قدم المساواة الى جانب التجار الآشوريين، وبالرغم من ان تلك الوثائق لم توضح فيما أذا كان هؤلاء الخوريين هم من سكان الأناضول، أم وصلوا كتجار مع الآشوريين من شمالي بلاد الرافدين، إلا أننا نستطيع أن نرجح الاحتمال الأخير، كون أن الخوريين يسكنون مناطق شمالي بلاد الرافدين قبل تأسيس المستعرة الآشورية بفترة ليست قليلة. هذا فضلاً عن ان هذه الوثائق ذكرت اسماء تجار خوريين ارتبطت اسماؤهم مع مدن تقع شمال سورية.

مصدرنا الآخر عن الوجود الخوري في بلاد الرافدين مع بدايات الالف الثاني قبل الميلاد هو ارشيف مملكة ماري الامورية (1820-1760ق.م) فضمن هذا الارشيف هناك نصوص وإن كانت قليلة جداً لها علاقة بالخوريين، حيث قدمت معلومات مهمة عن وجود حكام ومدن خورية في مناطق شمال بلاد الرافدين. ومن

ذلك، شكرو- تيشوب Šukru-tešup حاكم مدينة ايلا- خوت (ill-ḫut)، شدو-شري(Šadu-šari)حاكم مدينة ازوخينوم سالفة الذكر، أيضاً ننيب-شويري (Ninep-šwiri)حاكم مدينة خابوراتم(Ḫaburatum)،وتيش-اولمي(Tiš-ulme)حاكم مدينة مردمان(Mardman)، وكل هذه المدن تقع في مناطق شمال شرق دجلة.

أيضاً يعطينا الارشيف عن اسماء حكام خوريين حكموا في الجهات الشمالية الغربية من سورية، فتذكر اسم سينام اوشينام(Sinam) حاكم مدينة اورشوم(Uršum)، أيضاً الاسم الخوري خانيش-خربي(Ḫaniš-ḫarbi) كحاكم على مدينة خاشوم، طبعاً فضلاً عن ذكر اسماء خوريين عاديين في هذه المدن.

هذا مع العلم ان جماعة من الخوريين كانت تسكن ماري، لا يعرف بصورة أكيدة كيف وصلوا هناك، لكن من المحتمل أنهم من أسرى الحروب الذين جاء بهم الملك الاشوري شمشي-ادد الاول(1813-1781ق.م) من مناطق شمال بلاد الرافدين وسورية، عندما كانت ماري ومنطقة الفرات الأوسط المحيطة بها تحت سيطرة هذا الملك، حيث تظهر الاسماء الخورية في عدد من القوائم، لاسيما تلك التي تتضمن توزيع حصص من المواد الغذائية على العمال.

وهناك وثائق مسمارية عديدة من غير كانش وماري توضح جغرافية الانتشار الخوري وطبيعته في بلاد الرافدين ابان القرون الأولى من الألف الثاني قبل الميلاد، فضلاً عن الآثار المادية والكتابية التي خلفها الخوريون أنفسهم، سواء في بلاد الرافدين أو بلاد سورية. فمن الطبقة الخامسة لمدينة ششرم سالفة الذكر تظهر مجموعة نصوص مسمارية غالبيتها عبارة عن رسائل رسمية مبعوثة من حاكم محلي خوري الاصل يدعى كواري(Kuwari) إلى الملك الآشوري شمشي- ادد الأول، وبغض النظر عن طبيعة العلاقة بين الاثنين، فان المهم في الرسائل هو أن

أغلب كلماتها واسماء الاعلام الواردة فيها هي خوريه الاصل، وهو ما قد يعني أن سكان ششرم ذات غالبية خورية.

كما تظهر الاسماء الخورية بكثرة في مدينة كارانا(Karana)، وطالما أن قسم كبير من تلك الاسماء موجودة في قوائم تتضمن توزيع حصص من المواد الغذائية عليهم، لذلك يرجح أنهم وصلوا إلى كارانا كأسرى حروب وعبيد ثم شراءهم من المناطق الشمالية لبلاد الرافدين.

وتبقى أهم مدن تجمع الخوريين في بلاد الرافدين في الثلث الأول من الالف الثاني قبل الميلاد هي مدينة نوزي (Nuzi) التي تقع ضمن مقاطعة ارابخا(Arapḫa) (كركوك حالياً)، وبصورة عامة فإن مجاميع من الخوريين قد استقروا في بعض مناطق ارابخا منذ أواخر العصر الأكدي، بدلالة العثور على عدد من الرقم الطينية التي تحمل فضلاً عن الاسماء الأكدية اسماء خورية، وباستثناء هذه الأسماء فأنه لا يعرف معلومات عن الخوريين في هذه المناطق، لاسيما وأن عاصمة ارابخا المعروفة باسم ايلاني (Illani) لم يتمكن من اجراء التنقيب فيها، بسبب بناء الدور الحديثة المزدحمة فوق مستوى التل، وبالتالي ضياع الكثير من الوثائق التي كان من الممكن أن تزودنا بمعلومات عن الخوريين هناك. لكن ليس بعيداً عن ايلاني ثم التنقيب في اكبر تلول مقاطعة ارابخا مساحة، وفيه تم اكتشاف مدينة نوزي التي كان لها شأن كبير في التاريخ الخوري.

❖ **أرشيف نوزي.**

تعرف اطلال نوزي في الوقت الحاضر باسم تل (يورغان تپه) الذي يقع على بعد 13كم إلى الجنوب الغربي من كركوك، ويشكل مساحة 200× 200م^2، وبحسب الأدلة الأثرية فإن التسرب الخوري إلى نوزي قد بدأ منذ أواخر العصر الأكدي،

لكن لم يكن لهم دور سياسي أو حضاري واضح آنذاك، ولم يعرف عن أخبارهم شيء بعد انهيار الدولة الاكدية، وبعد أن سيطر الملك (شمشي- ادد) الأول على المنطقة الشمالية بما فيها ارابخا يبدو أن تسلل الخوريين عليها قد انقطع، لكن ما أن توفي شمشي- ادد وانهارت دولته التي بناها حتى شهدت نوزي أكبر هجرة خورية اليها، الى درجة أنهم ابدلوا اسمها من گاسور إلى نوزي، وگاسور كانت تابعة للاكديين.

وغدت نوزي مركزاً لاستقطاب الخوريين في بلاد الرافدين، حتى أصبحت في القرنين الخامس عشر والرابع عشر قبل الميلاد من أكبر مدن استيطان الخوريين، ومن هذه الفترة عثر على ارشيف يضم نحو اربعة آلاف لوح طيني مكتوب بالخط المسماري واللغة الأكدية تعود جميعها للخوريين، فضلاً عن بقايا بيوت السكن، وقصر، ومعابد، وفخاريات، وغيرها من متطلبات الحياة اليومية.

والواقع أن ارشيف نوزي هو المصدر الرئيسي الذي أعطى معلومات غاية في الأهمية حول جوانب عدة عن الحياة اليومية للخوريين، وقد تم تقسيمه من قبل الباحثين المختصين إلى عدة مجاميع بحسب المواضيع التي يتضمنها، فمجموعة تتعلق بالقضايا الادارية، ومجموعة أخرى وهي الأكثر ذات مضامين اقتصادية، كالزراعة والصناعة والتجارة، ومجموعة الواح تحمل نصوص قانونية، كأمور الكفالة والدين، والقروض، ودعاوى قضائية وقرارات محاكم...ومن ثم هناك ألواح أخرى لها علاقة بالجانب الاجتماعي، والديني، والأدبي.

والحقيقة أنه بقدر ما كان لهذا الأرشيف من أهمية كبيرة بما قدمه من معلومات كثيرة عن الخوريين، لكن بالمقابل فان تلك المعلومات لم تتعد اطار الحياة اليومية في نوزي، فلم يعرف منه شيء مهم عن الجانب السياسي للخوريين،

لاسيما فيما يتعلق بالسلالات الحاكمة والعلاقات السياسية لا في نوزي ولا المناطق الخورية بشكل عام، كما أنه لم يستفد منه عن مناطق انتشار الخوريين الأخرى.

وفي كل الأحوال يبقى ارشيف نوزي مصدراً مهماً ورئيساً للتعرف على عادات وتقاليد الخوريين بشكل عام، كما يعد مصدراً مهماً استفاد منه العلماء لدراسة اللغة الخورية التي دونت بها بعض نصوص الأرشيف.

❖ **الانتشار الخوري في بلاد سورية.**

فيما سبق اوردنا بعض المعلومات عن هجرة الخوريين الى بلاد سورية، والان سنحاول وبشكل سريع استكمال ما تقدم.

ففي ضوء الأدلة الآثارية يظهر أنه بعد انهيار مملكة ماري على يد الملك البابلي حمورابي حوالي عام 1760 ق.م، وموت حمورابي بعد مدة بسيطة جاءت الهجرة الخورية الأكبر إلى بلاد سورية، وامتدت مستوطناتها فضلاً عن الشمال لتشمل الفرات الأوسط وجنوب سورية، ولعل أبرز المدن التي انتشر فيها الخوريون آنذاك هي الالاخ(Alalaḫ)، وحلب شمالي سورية، فمن الالاخ تزودنا الطبقتان الأثريتان السابعة والرابعة بنسبة عدد الخوريين هناك، فنصوص الطبقة السابعة التي تؤرخ بالنصف الأول من القرن السابع عشر قبل الميلاد تظهر أن نسبة الاسماء الخورية تشكل حوالي 37% من مجموع السكان، ومن تلك الاسماء ما يدخل فيها المقطع الخوري (اري ari) مثل نوار- اري(Nawar- ari)، وايو- اري(Ew-ari)،وأخرى يدخل فيها المقطع (اريب/Arip) مثل كوشاخ-اريب(Kušaḫ-arip) ابري-اريب(Ibri-arip)، وأسماء أخرى يدخل في تركيبتها الاله تيشوب كبير الالهة الخورية، وزوجته "خيبات" مثل خيبات-اريب (Ḫibat-arip)،واري-تيشوب(Ari-tešup).

ومن سياق نصوص الالاخ يظهر الخوريون في مجتمع منظم مع الامورين في هذه المدينة، مع تأثير لهم واضح في ذلك المجتمع، فنجد تطبيقات لشعائر دينية خورية من قبل الامورين، كذلك يضم التقويم السنوي في الالاخ عدداً من الأشهر التي تحمل اسماء خورية مثل (خوديزي/Ḫudizz)، و(أتانا/Attana)، فضلا عن أنهم تسلموا مناصب دينية ودنيوية في حكومة الالاخ الامورية. وفي أحد نصوص الالاخ نقرأ بأن ملك حلب واسمه ابي - ايل يتفاخر بمؤازرة الإلهة خيبات له. وفي الطبقة الرائعة من الالاخ التي يعود تاريخها إلى القرن الخامس عشر قبل الميلاد، فإن النصوص تكشف لنا بأن الخوريين أصبحوا هم الغالبية العددية، حيث تم احصاء حوالي 2713 اسم خوري (الفان وسبعمائة وثلاثة عشر) معظمها مشابه للأسماء التي وجدت في نوزي وغيرها من مراكز الاستيطان الخوري في بلاد الرافدين. وعلى الرغم من استمرار الامورين لحكم الالاخ، إلا أنها كانت في هذه الفترة تابعة للدولة الميتانية التي تشكلت على أثر اتحاد الدويلات الخورية مع مطلع القرن الخامس قبل الميلاد، وفي حلب عاصمة مملكة يامخاد Yamḫad الامورية شمال سورية يظهر الخوريون في النصف الاول من القرن السابع عشر قبل الميلاد كجزء رئيسي من التركيبة السكانية لحلب، وكان تأثيرهم بالمجتمع لا يقل كثيراً عما كان موجوداً في الالاخ، ولعل ما يؤيد أهمية الخوريين في حلب هو نص عثر عليه في العاصمة الحثية خاتوشا يعود للملك مورسيلي الأول (1620- 1590 ق. م) ذكر فيه أنه اباد الخوريين عندما استولى على حلب. هذا مع العلم ان الاستيطان الخوري في بلاد سورية قد شهد توسعا واضحا من بعد قيام الدولة الميتانية ليشمل مناطق عديدة اخرى، لعل ابرزها مدينة اوگاريت التي شهدت استيطانا خوريا كثيفا كان له تأثيره عل المجتمع الاوغارتي، حتى ان اللغة الخورية اصبحت لغة اساسية الى جانب

الاوگاريتية. وعدا مدينة اوگاريت هناك مدينة قطنة(تل المشرفة شمال شرق حمص)، ومدينة ازو(Azoo) (تل الحديدي على الضفة اليمنى للفرات شمال سورية)، ومدينة نيا (Niya)(جنوب الالاخ)، ومدينة نوخاسة(Naḫassa) وجميعا اصبح الخوريين فيها جزءا مهما من تركيبتها السكانية، وعنصرا فاعلا في مجتمعها.

الحقيقة إن ما تقدم من عرض للهجرات الخورية من أواخر الألف الثالث والنصف الأول من الالف الثاني قبل الميلاد لا يعني أنه شمل كل المناطق التي استقر فيها الخوريون، لاسيما سورية، لكنه رسم الاطار العام لمناطق الاستقرار، والذي يمتد بشكل رئيسي على مساحة عريضة تبدأ من جبال زاگروس شرقاً إلى البحر المتوسط غرباً.

والواقع أن هذا الانتشار الواسع للخوريين جعل منهم قوة مؤثرة في الاحداث السياسية لمنطقة الشرق الأدنى القديم، لاسيما مع مطلع القرن الخامس عشر قبل الميلاد عندما توحد الخوريين في دولة واحدة عرفت بدولة ميتاني.

❖ قيام دولة ميتاني (Mittani).

تشير الادلة الاثارية الى ان نظام الحكم السائد عند الخوريين هو نظام دويلات المدن الذي ابتدأ منذ وقت مبكر من استقرارهم، واستمر لقرون عدة حتى مطلع القرن الخامس عشر قبل الميلاد الذي نفاجأ فيه بتوحيد المدن والدويلات الخورية المنتشرة في شمالي بلاد الرافدين وشمالي سورية في دولة واحدة عرفت بدولة ميتاني. ويتفق معظم الباحثين على أن هذا التوحيد قد جاء نتيجة لجهود مهاجرين هندو-اوربيين قدموا من المناطق الجبلية شرقي الاناضول في بدايات القرن السادس عشر قبل الميلاد وحلوا في المجتمع الخوري شمالي بلاد الرافدين وسورية، واستطاعوا من فرض أنفسهم كأرستقراطية حربية على جموع الخوريين، ومن ثم وحدوهم في دولة

واحدة هم قادتها. وما يثبت الاصل الهندو-اوربي لملوك ميتاني هو انهم جميعا يحملون اسماء هندو-اوربية لا ترتبط لغويا بالأسماء الخورية، وبعض من تلك الاسماء يدخل في تركيبها اسماء آلهة هندو-اوربية قديمة، ومن هذه الاسماء:

- ارتاتاما(Artatama) : ويعني اسمه في الهندية القديمة (الذي يقيم في رتا/Rta)، ورتا هو معبود هندي قديم له علاقة بالقانون المقدس.
- شاتوارا(Shatuara): يعني في الهندية القديمة (السريع).
- توشراتا(Tushrata): يعني في الهندية القديمة (عربته الحربية تسير باندفاع).
- ارتاشومارا(Artashumara): ايضا يدخل في تركيبته اسم المعبود رتا.
- باياوا(Bayawa): ويعني في الهندية القديمة (ابن فايا Vaya)، وفايا هو اله الريح في الهند القديمة.

يمكن وضع صورة تقريبية لبداية هجرة هؤلاء الهندو-اوربيين، فالوثائق المكتشفة في مدينة نوزي تشير إلى وجود اسماء ومصطلحات هندو-اوربية لافتة للنظر في أوائل القرن السادس عشر قبل الميلاد، أما قبل هذا التاريخ فلا يوجد مثل هذه الحالات في نوزي، وفي الالاخ المركز الثاني لتجمع الخوريين نجد الأسماء والمصطلحات الهندو-اوربية تظهر في الطبقة الأثرية الرابعة مع بدايات القرن الخامس عشر قبل الميلاد، ما يعني أنهم تغلغلوا إلى المراكز الخورية شمالي سورية في فترة ما من القرن السادس عشر قبل الميلاد.

ولا يعرف بشكل مؤكد ما إذا كانت هذه المجموعة الناطقة باللغة الهندو-أوربية قد تسللت ضمن هجرة خورية جديدة، أم أنها انفصلت عن هجرة هندو-أوربية مرتحلة إلى ايران والهند، ويعتقد أن هذه الهجرة قد حصلت بعد حالة الضعف

السياسي التي مرت بها بلاد الرافدين على أثر انهيار سلالة بابل الاولى ووقوع البلاد تحت السيطرة الكاشية حوالي عام 1590 ق.م.

وفي كل الأحوال فإن الهندو-أوربيين لم يمثلوا إلا فئة بسيطة انصهرت ضمن المجتمع الخوري الواسع، لكن بالمقابل كيف تمكنت هذه الفئة من توحيد شتات الدويلات الخورية في دولة واحدة، وللإجابة عن هذا السؤال: فإن المعطيات الأثرية جميعاً تدل على أن هناك عاملين رئيسين ساعدا الهندو-أوربيين في تحقيق ذلك، اما العامل الأول فيتمثل بتفوق الهندو-أوربيين بشكل عام في أساليب القتال والتدريب، واستخدامهم للحصان والعجلة الحربية من قبل طبقة متفننة في ذلك تعرف بطبقة الماريانو (Marianu) التي كان لها دور كبير في تاريخ الحملات العسكرية الميتانية، أما العامل الآخر فهي الظروف السياسية التي كانت تمر بها الممالك المحيطة بالخوريين، والتي فسحت المجال لقيام تلك الوحدة، فمملكة الحثيين التي تأسست في بلاد الاناضول في بدايات القرن السابع عشر قبل الميلاد (حوالي 1670 ق.م) كان لها أهداف توسعية في شمالي بلاد سورية، لذلك فأنها اصطدمت مع الخوريين هناك، لاسيما في عهد الملك الحثي خاتوشيلي الأول(Ḫatušili I) 1620 ق.م، وخليفته الملك مورسيلي الاول(Mursili I) (1620- 1590 ق.م)، غير أنه بوفاة الأخير مرت الدولة الحثية بحالة ضعف سياسي منعتها من التوجه إلى شمالي سورية لفترة من الزمن، وفي بلاد الرافدين وكما مر بنا، فإن القسم الجنوبي منه وقع تحت وطأة الاحتلال الكاشي، أما بلاد أشور في الشمال التي كانت خاضعة لسيطرة حمورابي فهي الأخرى حتى بعد تحررها من تلك السيطرة استمرت ضعيفة لمدة طويلة من الزمن تجاوزت القرنين(1740-1521ق.م). وفي سورية وتحديداً شمالها الذي انتشرت فيه الممالك الاموريه، فلم يكن احدا من تلك الممالك من القوة

بحيث يؤثر على سياسة الهندو-أوربيين، وحتى مملكة حلب القوية قد ضعفت في هذه الفترة بسبب الحملات العسكرية الحثية المتكررة في عهد كل من خاتوشيلي الأول وموورسيلي الأول سالفي الذكر.

كل هذه العوامل قد تركت فراغاً سياسياً ساعد كثيراً على توحيد الدويلات الخورية واعلان قيام مملكة ميتاني التي أصبحت خلال القرنين الخامس عشر والرابع عشر دولة واسعة امتد نفوذها ليشمل كل شمالي بلاد الرافدين بما فيها بلاد أشور، كذلك شمالي سورية.

الواقع أن هذه الدولة لا يمكن عدّها دولة هندو-أوربية خالصة، لأن الخوريين يمثلون نواة الدولة الميتانية وغالبية شعبها، والذي حصل هو أن الفئة الهندو-أوربية أصبحت قائدة لذلك الشعب فقط، حتى أن اولئك الهندو-أوربيين من ناحية عملية قد انصهروا في المجتمع الخوري وأصبحوا جزء منه منذ وقت مبكر إلى درجة أنهم هجروا لغتهم بعد دخولهم المجتمع الجديد، وفي كل الأحوال فإن ملوك ميتاني وأصولهم الهندو-اوربية هي حقيقة ثابتة، وطالما أصبحوا جزءاً من الشعب الخوري فإن عدد كبير من الباحثين يرى بأن التعبير ميتاني هو تعبير سياسي لحالة بلاد الخوريين بعد الاتحاد.

واستناداً إلى النصوص الميتانية والحثية والآشورية والمصرية (عصر الدولة الحديثة) فإن مركز النشاط السياسي والعسكري للدولة الميتانية يقع ضمن منطقة مثلث الخابور في اعالي سورية، وفي ضمن هذه المنطقة تقع العاصمة الميتانية واشوكاني (Waššukkani) التي لم يعثر على موقعها حتى الآن، هذا وقد كان يطلق أحياناً على جزء من مملكة ميتاني أو بدلاً عنها اسم خاني گالبات(Ḫani-galbat) وهذا ما ورد في وثائق نوزي والوثائق الحثية والآشورية، ووثائق من الالاخ

واوغاريت(شمال غرب سورية)، ورسائل تل العمارنة من مصر، وهي صيغة اكدية لا يعرف معناها بالضبط، وتشمل أراضيها المنطقة العليا من سورية الممتدة من الفرات غرباً إلى ما وراء الخابور وتخوم أشور شرقاً، وطالما أنها تقع ضمن مركز النشاط السياسي للدولة الميتانية في اعالي الخابور فإن مصطلح خاني-گالبات كان يستخدم بشكل مترادف مع ميتاني، والفرق بين الاثنين هو أن الأول هو تعبير جغرافي أما الثاني (ميتاني) فهو تعبير سياسي.

وعندما انهارت الدولة الميتانية في أواخر القرن الرابع عشر قبل الميلاد بقت خاني-گالبات تقاوم مدة من الزمن واصطدمت مع الآشوريين، لذا نجد أن اسم خاني- گالبات أكثر ما يرد هو في الوثائق الآشورية، حتى أنه استخدم كتعبير سياسي وجغرافي في آن واحد.

وفيما يتعلق بمعنى اسم ميتاني فهو الآخر غير معروف على وجه الدقة، لكن يرجح أنه جاء نسبة الى مدينة تدعى (متن) التي تقع ضمن نطاق مركز حكم الدولة الميتانية وكان لها دور سياسي قبل وبعد التوحيد، فقد ورد ضمن نصوص الأسرة الثامنة عشر المصرية (1570- 1308ق.م) عبارة **"خاسوت متن"** التي تعني اراضي متن.

❖ **موجز التاريخ السياسي إبان القرنين الخامس عشر والرابع عشر قبل الميلاد.**

ما أن قامت الدولة الميتانية حتى تمكنت في غضون فترة قليلة من فرض نفوذها على معظم مناطق شمال سورية، لاسيما التي تقع غرب الفرات، وهنا يظهر لنا أول ملك ميتاني يقود جميع بلاد الخوريين واسمه باراتانا(Parattarna) حوالي عام 1480 ق.م، وكان اولى الممالك السورية التي اخضعها هي مملكة حلب أقوى

ممالك شمال غرب سورية، كذلك اخضع الالاخ وعدد من الممالك الاخرى غرب الفرات، وقد أمكن معرفة هذه المعلومات من خلال نص طويل نقش على تمثال يعود للملك ادريمي(Idrimi) حاكم الالاخ، والتمثال عثر عليه ضمن مقتنيات ارشيف الالاخ من الطبقة الرابعة التي تعود للقرن الخامس عشر قبل الميلاد.

وعلى أثر هذا التحول السياسي دخلت الدولة الميتانية مرحلة الصراع العسكري والتنافس السياسي مع قوى الشرق الأدنى القديم الأخرى التي كان لها مصالح سياسية واقتصادية في بلاد سورية، لاسيما الاجزاء الشمالية منها، فهذه المنطقة تحتل موقعاً استراتيجيا مهماً، كونها تربط قارات العالم القديم الثلاث(اسيا، افريقيا، اوروبا)، وتمثل عقدة المواصلات التجارية بين ممالك الشرق الأدنى القديم، والذي يسيطر عليها يضع يده على مقدرات اقتصادية هائلة.

ان القوى التي دخلت ميتاني معها في صراع طويل استمر لأكثر من قرن هي كل من مصر والحثيين، وفيما بعد مع الآشوريين. أما بالنسبة لمصر فما أن تحررت من سيطرة الهكسوس حوالي عام 1570 ق.م حتى شهدت دوراً جديداً من أدوارها السياسية والذي تمثل بقيام الدولة المصرية الحديثة (1570- 1080 ق. م)، أو ما يعرف بالعصر الامبراطوري، الذي على اثره مباشرة بدأت مصر سياستها التوسعية نحو بلاد سورية، وأول الإشارات للصدام مع الميتانيين جاءت من عهد تحوتمس الأول(1504-1492 ق.م) ثالث ملوك الأسرة الثامنة عشر الذي يرجح أنه عاصر (الملك باراتارنا)، حيث قاد حملة عسكرية ناجحة تمكن بها في أن يصل إلى أعالي الفرات، وهذا ما وردت اخباره في نصوص عائدة لضابطين خدما في عهد تحوتمس الأول يعرف كل منهما باسم احمس، ومن خلال هذه الأخبار نعرف بأن تحوتمس اصطدم مع عدو يسكن أرض سماها المصريون بالتسمية الجزيرية (نهارينا)، وكما

نوهنا سابقا فان مصطلح نهرينا يقصد به المناطق التي تقع بين نهر العاصي والفرات، وفيها يوجد الميتانيين، وفي هذه الحملة تمكن تحوتمس من ايجاد موطأ قدم في بلاد سورية، غير أن ذلك النفوذ انتهى بوفاته، فلم يستطيع خليفته تحوتمس الثاني(1492- 1480 ق.م) والملكة حتشبسوت (1479- 1458 ق.م) الحفاظ على هذا المكسب، فكان ذلك فرصة للميتانيين لزيادة توسعهم في شمالي سورية.

وفيما يخص علاقة الميتانيين مع الحثيين فهي علاقات عدائية تمتد إلى أيام المملكة الحيثية القديمة (1670-1400 ق. م) فمنذ تلك الفترة كانت سورية هدفاً توسعياً للملوك الحيثيين، لاسيما في عهدي الملك خاتوشيلي الأول وخليفته مورسيلي الأول سالفي الذكر، حيث قادا عدة حملات عسكرية انتهت بسيطرة مورسيلي الأول على أهم وأقوى مدن شمال غرب سورية وهي حلب، فضلاً عن المناطق المجاورة لها، ولما كانت مناطق شمالي سورية قد أصبحت مركزاً لعدة مستوطنات خورية منذ بدايات الألف الثاني، فإنهم اصطدموا مع الحيثيين وشكلوا عائقاً صعباً أمامهم على الرغم من أنهم في تلك الفترة لا زال نظامهم السياسي عبارة عن دويلات متفرقة، وكان من قوة الخوريين أن وصلوا بحملاتهم العسكرية إلى داخل بلاد الحيثيين انتقاماً على ما فعله خاتوشيلي الأول ببعض مناطق شمال سورية في أثناء حملاته العسكرية، وهذا ما ذكره خاتوشلي بنفسه قائلا: "**أن الأعداء الخوريين في بلاد خاني-گلبات دخلوا بلادي وكل الأراضي التابعة لي دخلت الحرب ضدي، ما عدا مدينة خاتوشا هي الوحيدة التي بقت معي**".

وبعد وفاة مورسيلي الأول عانت المملكة الحيثية من الضعف والانقسام ما أن جعلها تبتعد عن بلاد سورية لفترة طويلة، وهو الأمر الذي استفاد منه الخوريين

في تقوية وجودهم شمالي سورية، وبالوقت ذاته كان إحدى العوامل التي أعطت الفرصة لقيام الدولة الميتانية كما مر بنا، غير أن ضعف الحثيين لم يستمر حتى النهاية، وإنما استعادت الدولة الحثية وحدتها وقوتها في أواخر القرن الخامس عشر قبل الميلاد في عصر سياسي جديد عرف بعصر الدولة الحثية الحديثة (1400-1207 ق. م)، وبدأت مباشرة تتطلع لاستعادة نفوذها القديم شمال سورية، غير أنها هذه المرة اصطدمت بالخوريين وهم موحدين في دولة ميتاني. وهكذا وجد الميتانيين أنفسهم أمام قوتين كبيرتين هي مصر والحثيين تحاول كل منهما إزاحتها والسيطرة على مناطق شمالي سورية.

استأنفت مصر مد نفوذها نحو بلاد سورية، بعد أن استعادت قوتها مع تولي سدة الحكم واحداً من أشهر فراعنة مصر، ونعني به تحوتمس الثالث (1458-1524ق. م)، الذي قاد سلسلة حملات عسكرية ولسنوات عديدة تتمكن على أثرها من السيطرة على مناطق واسعة في بلاد سورية، غير أنه لم يتمكن من أن يجعل المناطق التي سيطر عليها في شمال ووسط سورية جزءً ثابتاً من إمبراطوريته، بسبب الضغط العسكري الميتاني والصراع المرير معهم. وبوفاة تحوتمس الثالث قل الضغط العسكري المصري كثيراً على الميتانيين، وهو ما أعطاهم المجال لزيادة وتقوية نفوذهم في مناطق شمال غرب سورية، كما تمكن ملكهم ساوشتاتار (Suaštatar) الذي حكم حوالي المدة (1430-1400 ق. م) من أن يحتل في بداية حكمه بلاد أشور المتاخمة لحدود الدولة الميتانية، والتي يبدو أن احتلالها كان ضرورة ملحة بالنسبة لـ(ساوشتاتار)، كي لا تمثل تهديداً للميتانيين وطموحاتهم في قابل الأيام. وقد استمرت أشور خاضعة للميتانيين لحوالي قرن من الزمن.

وفي كل الأحوال فإن الصراع المصري الميتاني لم يستمر طويلاً بعد وفاة تحوتمس الثالث، إذ توصل كل من تحوتمس الرابع (1397-1387 ق. م) والملك الميتاني ارتاتاما الأول(Artatam I) خليفة ساوشتاتار إلى عقد معاهدة سلام، بعد أن أدرك الطرفان بأنه لا يستطيع أحدهما إزاحة نفوذ الآخر أو القضاء عليه، وقد نصت المعاهدة على تقسيم مناطق النفوذ في بلاد سورية بين الطرفين، حيث أصبح الشمال تحت النفوذ الميتاني، بينما جنوب بلاد سورية والمناطق الساحلية تحت نفوذ مصر، وختم الاتفاق بمصاهرة سياسية تمثلت بزواج تحوتمس الرابع من ابنة ارتاتاما، ليكون أول فرعون يتزوج بأميرة ميتانية، وهذه الأخيرة ما أن وصلت إلى مصر حتى أعطيت اسماً جديداً هو (موت- أم- ويا Mut-em-uya) التي يعتقد إنها أنجبت أمنحوتب الثالث ابن تحوتمس الرابع.

وإلى الجهة الشمالية فإن العدو الثاني للميتانيين وهم الحثيين لم يشكلوا خطراً حقيقياً بعد على الميتانيين في وقت الصراع مع المصريين، ففي عهد الملك ساوشتاتار كان قد تسلم العرش الحثي ملك يدعى تودخلياش الثاني(Tudḫaliyaš) الذي كان تسلمه للعرش ايذاناً ببداية عصر جديد هو عصر المملكة الحثية الحديثة، وهذا الملك قد حقق بعض المكاسب العسكرية في شمال سورية، غير أنها انتهت بوفاته، وهكذا في ظل هذا الموقف، ومعاهدة السلام مع مصر أصبحت ميتاني هي سيدة الموقف في شمال سورية وشمال بلاد الرافدين، وقد استمر الحال هكذا في عهد الملك الميتاني شوتارنا الثاني (Šuttarna II) الذي تسلم الحكم حوالي عام 1380 ق. م خلفاً لوالدة ارتاتاما الأول، وكان معاصراً للفرعون المصري امنحوتب الثالث (1387-1350 ق. م)، وبعد وفاة شوتارنا تولى عرش ميتاني الملك توشراتا (Tušrata) (1365-1335 ق. م) الحاكم الأكثر شهرة في تاريخ ميتاني، وفي

عهد هذا الملك استمرت العلاقات طيبة مع مصر، وهذا واضح من خلال سبع رسائل موجهة منه إلى أمنحوتب الثالث عثر عليها ضمن أرشيف رسائل تل العمارنة، وهي تحمل عبارات الود والتذكير بالصداقة، ومن ذلك ما نصه:

"من توشراتا إلى أخي وصهري الذي يحبني وأحبه أمنحوتب الثالث الملك العظيم وفرعون مصر، هكذا يقول توشراتا ملك بلاد ميتاني ونسيبك الذي يحبك، يا أخي أنا بخير وأرجو أن تكون بخير أيضاً مع عائلتك وزوجاتك وابناؤك...".

وبالمقابل فإن الدولة الحثية استعادت قوتها من جديد، وهذه المرة على يد واحد من اقوى ملوك خاتي على الاطلاق ويدعى شوبيلوليوما الأول (Šuppiluliuma I) الذي حكم في حوالي (1365-1335 ق. م) وكان معاصراً لتوشراتا، هذا الملك ما أن رتب أوضاعه الداخلية حتى أخذ على عاتقه إعادة فرض نفوذ حاتي مرة أخرى على شمال سورية، ولما أدرك أن هذا الأمر لا يتحقق بوجود الميتانيين، بدأ يعد العدة لحملة عسكرية كبرى ضد ميتاني، وفعلاً زحف إلى هناك، وكانت نتيجة الحملة الأولى الفشل، ثم أعاد الكرة مرة أخرى بعد أن استعد جيداً في حملة عسكرية وصفت بالكبرى أيضاً تمكن فيها من دخول العاصمة الميتانية واشوكاني وأحدث فيها الدمار الهائل، وعلى أثر هذه الحملة سقطت ميتاني كدولة موحدة، وأنهار نظامها السياسي الموحد وإلى الأبد، أما توشراتا فقد فر هارباً ولم يعرف عنه شيء.

وفي ظل هذه التطورات استغل الآشوريين الموقف وأعلنوا بقيادة ملكهم آشور-اوبالط الأول (1353-1318 ق. م) استقلال بلادهم تماماً عن ميتاني، وهكذا خسرت ميتاني أملاكها في بلاد سورية وأشور.

وبعد انهيار ميتاني نهضت مملكة أو دويلة خورية حاولت استعادت أمجاد ميتاني من جديد، وهذه المملكة تعرف باسم خاني-گالبات التي ذكرنا ان أراضيها تقع في أعالي سورية ما بين الفرات والخابور، أي في ذات الأراضي التي كانت تمثل مركز ميتاني.

والمهم أن هذه المملكة لم تصمد كثيراً، بسبب التنافس الحثي مع أشور التي نهضت من جديد واخذت تسعى للسيطرة على بلاد سورية، وكانت النتيجة أن خضعت خاني-گالبات للسيطرة الآشورية في عهد كل من أدد-نيراري الأول(1295-1264ق. م) وشلمنصر الأول (1263-1234 ق.م) وتوكلتي ننورتا الأول (1233-1197 ق. م)، ولينتهي دورها شيئاً فشيئاً والى الأبد.

وكانت نهاية خاني-گالبات هي آخر ما تبقى من دور سياسي للخوريين في بلاد الرافدين وبلاد سورية، والشرق الأدنى القديم بشكل عام، حتى أنهم اختفوا من مناطق استيطانهم الكبرى في بلاد الرافدين وبلاد سورية، ويبدو أن القسم الأكبر منهم قد نزح إلى المناطق الأصلية التي هاجروا منها فيما بين بحيرة وأن واورميه بعد هذه الخسارة العسكرية، فضلا عن تعرضهم لضغط الآشوريين، واجتياح القبائل الآرامية لمناطق شمالي سورية في النصف الثاني من الألف الثاني قبل الميلاد.

المصادر.

- بهيجة خليل اسماعيل، "نبذة عن الكتابات المكتشفة في نوزي"، مجلة سومر، م34، ج1- 2 (1987).
- جرنوت فيلهلم ، "النفوذ الحوري في حضارة سورية خلال عصر البرونز"، بحث ضمن سلسلة وثائق الآثار السورية، تر: ميشيل المقدسي وآخرون (دمشق، 1996).
- جرنوت فيلهلم ، الحوريون تاريخهم وحضارتهم، تر. فاروق اسماعيل (حلب: دار جدل، 2000).
- جمال ندا صالح السلماني، الدولة الميتانية: دراسة في التاريخ السياسي والحضاري، أطروحة دكتوراه غير منشورة (جامعة بغداد: كلية الآداب، قسم التاريخ، 2010).
- جورج رو، العراق القديم، تر: حسين علوان حسين (بغداد: دار الحرية للطباعة والنشر، 1984).
- جيمس هنري برستد ، تاريخ مصر من أقدم العصور حتى الفتح الفارسي، تر: د. حسن كمال، ط2 (القاهرة، 1996)،ص208.
- روفائيل ميناس، "ارابخا ونوزي في التاريخ"، مجلة ما بين النهرين، العدد 36 (الموصل، 1981).
- سالم الألوسي، "خزائن وثائق يورغان تبه المعروف آثارياً بأرشيف نوزي" مجلة دراسات تاريخية، العدد 1 (بغداد، 1966).
- ستيفاني دالي، ماري وكارانا مدينتان بابليتان قديمتان، تر: كاظم سعد الدين، ط1 (بغداد: بيت الحكمة، 2008).
- صلاح رشيد الصالحي، المملكة الحثية، دراسة في التاريخ السياسي لبلاد الاناضول (بغداد، 2007).
- طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، 1986).
- عيد مرعي ، "ادريمي ملك الالاخ"، مجلة دراسات تاريخية، العددان 29- 30 (دمشق، 1988).

- عيد مرعي ، تاريخ بلاد الرافدين منذ أقدم العصور حتى عام 539 ق. م (دمشق، 1991).
- فيصل عبد الله، "الأرض والانسان في الالاخ في القرنين الثامن عشر والخامس عشر ق.م"، مجلة دراسات تاريخية، العدد 35- 36 (دمشق، 1990).
- الكتاب المقدس.
- محمد بيومي مهران، مصر والشرق الأدنى القديم،(الإسكندرية، 1988)،ج3.
- محمد حرب فرزات وعيد مرعي، دول حضارات الشرق العربي القديم،(دمشق، 1994).
- محمد عبد اللطيف محمد علي، الخوريون وصلات مصر بهم في عصر الأسرة الثامنة عشرة، من حوالي 1567- 1320 ق.م (القاهرة، 1986).
- هاري ساكز، عظمة بابل، تر: عامر سليمان، (الموصل: مطبعة جامعة الموصل، 1979).
- هاري ساكز، قوة اشور، تر: عامر سليمان (بغداد: مطبعة المجمع العلمي، 1999).
- هورست كلينغل ، تاريخ سورية السياسي 3000-300 ق. م، تر: سيف الدين دياب (دمشق: دار المتنبي للطباعة والنشر، 1973).
- A. Goetze, "Mitannians and Hittite-tushratta and shuppiluliumash" in CAH, Vol. 11, Part.2 (Cambridge, 1975).
- Amir Harrak, Assyria and Hanigalbat (Zurich, 1974).
- E. Weidner, "Hanigalbat" in Ra (revue d, Assyriologie et d, Aarchologie Orientale) (Paris, 1972- 1975).
- Gernot Wilhelm, , " Die inschrift des tis-atal von urkish", in urkesh and Hurrians, vol. 26, part 3 (Malibo, 1998).
- Gernot Wilhelm, , Grundzuge der Geschichate and Cultureb der Hurriter (Darmstadt, 1982).
- Giorgo Buccllati, " Urkesh as tell Mozan profiles of the ancient city" , in Urkesh and Hurrians, vol. 26, part 3 (Malibo, 1998).

- H.G. Guterbook, "The deeds of Shuppiluliuma as told by his son MursilisII", in JCS, Vol. 5, Part. 3 (1956).
- J. A. Brinkman, "Hurrians in Babylonia in the late Second Millennium B.C" in Studies the Civilization and Culture of Nuzi and The Hurrians (U. S. A 1981).
- J. Battero, " Syria and Palestine 2160-1780B.C" , IN CAH,Vol.1, part.2(Cambridge,1971).
- I. J. Gelb. Hurrians and Subarians (Chicago, 1944).
- J. R. Kupper, "The Hurrians 1800- B.C" in CAH, vol. 11, part. 1 (Cambridge, 1973).
- Margret S. Drower, "Syria 1550- 1400 B.C", IN; CAH, Vol. 1, part. 2 (1973).
- Michael March, Cultural atlas of Mesopotamia and The ancient Near east (London, 2003).
- Mirjo Salvini, "The earliest evidences of Hurrians before The Formation of The reign of Mittani", in Urkesh and Hurrians, vol. 26, part 3 (Malibu, 1998).

المؤلفون.

د. اسامة عدنان يحيى

استاذ متخصص في تاريخ الشرق الادنى القديم وباحث في الاديان المقارنة، حصل على الماجستير من جامعة بغداد عام 2003؛ وعلى الدكتوراه من جامعة بغداد عام 2007، يعمل حاليا استاذاً لتاريخ العراق والشرق الادنى القديم في كلية الآداب/ الجامعة المستنصرية. له عدد من البحوث والمؤلفات في تاريخ الشرق القديم والاديان المقارنة ابرزها: بلاد اشور في عصر فجر السلالات عام 2010؛ الشرق الادنى تحت حكم الاسكندر المقدوني عام 2010؛ التكوين السكاني في ايران القديمة عام 2010؛ المرض ومسبباته في بلاد الرافدين القديمة عام 2010؛ نماذج من ادب وادي الرافدين مع النصوص الانجيلية والفارسية عام 2011؛ الطقوس السحرية ودورها في العلاج: دراسة مقارنة في الحضارات القديمة عام 2011؛ علاقة السحر بالطب في الحضارات القديمة: الكتابات اليهودية والمسيحية انموذجاً عام 2011؛ العفاريت والأرواح الشريرة واشباح الموتى ودرها في ديانة بلاد الرافدين عام 2012؛ العقاقير والادوات والقوى السحرية ودورها في العلاج: دراسة في معتقدات وحضارات الشرق الادنى القديم والحضارات الكلاسيكية عام 2013؛ معتقدات شعبية لها جذورها في التاريخ عام 2015؛ تاريخ الشرق الادنى القديم: دراسات وابحاث عام 2015؛ الديانة الزرادشتية: ملاحظات واراء عام 2016؛ السحر والطب في الحضارات القديمة: دراسة تاريخية مقارنة 2016؛ السوما-الهاوما والسيد المسيح: نظرة في معتقدات شرقية قديمة عام 2017؛ القربان والسياسية والحرب في الشرق القديم عام 2017؛ الطقوس اليهودية: قراءة في العهد القديم عام 2018؛ القوائم الملكية والتاريخية في بلاد الرافدين عام 2019؛ عالم الاموات: اسرار العلاقة بين الموتى والاحياء عام 2019؛ الإنسان والآلهة: عالم مفتوح واتصال

متبادل(مشترك) عام 2019؛ تاريخ روسيا الديني: من الوثنية الى المسيحية عام 2019؛ من تاريخ شعوب الشرق الادنى القديم(مشترك)(هذا الكتاب).

د. كوزاد محمد احمد.

استاذ مساعد متخصص في علم الآثار، حاز على الماجستير من جامعة بغداد في علم الآشوريات عام 1993؛ وكما حاز على الماجستير من جامعة لايدن في هولندا في علم الآشوريات عام 2003؛ والدكتوراه من جامعة لايدن عام 2012؛ يعمل حالياً رئيس قسم الآثار في كلية العلوم الإنسانية/ جامعة السليمانية؛ له العديد من البحوث المنشورة وغير المنشورة والمشاركات العلمية في المؤتمرات المحلية والدولية اهمها:

الكتب باللغة الكردية:

- كوردستانی ناوەڕاست لە نیوەی یەکەمی هەزارەی دووەمی پ.ز. دا، سلێمانی، چاپی یەکەم: ٢٠٠٧ و چاپی دووەم:٢٠٠٨.
- خانەقین پێش ئیسلام (فصل من كتاب) 2018.

البحوث باللغة الانجليزية:

- "Two New Royal Inscriptions Dealing with Construction Work in Kar-Tukulti-Ninurta," *Baghdader Mitteilungen,* Band 25 (1994), pp. 459-472. (together with Dr. A.Fadhil and Dr. K. Deller).
- "Idu in the Second Millennium BC," *NABU* 2010, Paris.
- "Satu Qala: A Preliminary Report on the seasons 2010-2011," *Anatolica* XXXIX (2013). (With others)
- Review of J.. MacGinnis, Erbil in the Cuneiform Sources, Oxbow Books, Oxford, 2014. Published in: Bibliotheca Orientalis, vol. LXXII, no. 5-6 September- December, 2015, Leiden, The Netherlands.

- "How to Subdue a Minority, Historiography as a Political Means under the Ba'ath Regime," *Europa Ethnica* 2018.
- "Feasts and Festivals in Kurdistan: Past and Present," *Kaskal* 15 (2018).
- "In Secrecy, in the night!" Sending Spies, Messengers and Troops to Enemy Lands (Based on evidence from the Shemshara and Mari Archives), (Book chapter) (in press).

البحوث باللغة الكردية

- ڕێکەوتنامەی ئەسەرحەددون، پادشای ئاشور، لەگەڵ ڕاماتایای میدی و هەشت فەرمانڕەوای تردا،" *کاروان* ١١١ (1997)
- سیاسەتە ئاشوریەکان لە کوردستانی کۆندا،" هەزارمێرد ١ (1997)
- پێشەکییەک بۆ زمانی خوری"- بەشی یەکەم، *هەزارمێرد* ٢٤ (2004)
- پێشەکییەک بۆ زمانی خوری- بەشی دووەم، *هەزارمێرد* ٢٥ (2004)
- پێشەکییەک بۆ زمانی خوری- بەشی سێیەم، هەزارمێرد ٢٦ (2005)
- بایەخی خانەقین و گەرمیان لەبەر ڕۆشنایی سەرچاوە کۆنەکاندا،" ژین ١ (2009)
- پێشینەی مێژوویی زمانی کوردی، قۆناغی پێش هیندو-ئەوروپی،" ژین ٢ (2010)
- پەیکوڵی، شوێنەوارێکی گرنگ ... دەقێکی لەبیرکراو،" ژین ٣ (2011)
- شانشینی توروککو لەسەردەمی 'زازیبا' دا، ئەزموونی دامەزران و پەلکێشانی دەوڵەتێکی سەربەخۆ لە مێژووی کوردستانی دێرینەدا، ژین ٤ (2012)
- تۆفیق وەهبی، زمانناس، مێژوونووس و کۆنەناسی کەم وێنە، ڕۆژنامەی ڕۆژهەڵات ٧٢ (کانونی دووەمی ٢٠١٣)

- بـۆیەکـەم جـارلـە کوردسـتاندا بـوو... دەسـتە بژێرێکـی داهێنانـەکانی کوردستانی کۆن لە سەردەمانی پێش مێژوودا، گۆڤاری ژین ٥ (2013).

د. جمال ندا صالح.

استاذ مساعد متخصص في تاريخ الشرق الأدنى القديم، حاصل على شهادة الماجستير من جامعة بغداد عام 2003؛ والدكتوراه من جامعة بغداد عام 2010. يعمل حالياً استاذاً لتاريخ العراق والشرق الادنى القديم في كلية الآداب/ جامعة بغداد. له عدد من البحوث والمؤلفات ابرزها: التحنيط في مصر القديمة لماذا؟ وكيف؟؛ تطور نظام الحكم في مصر القديمة؛ انشطة الاستخبارات في بلاد الاناضول القديمة واثرها في الهيمنة الخارجية: دراسة تحليلية في النصوص الكتابية(13670-1207 قبل الميلاد)(مشترك)؛ الاصلاح الاداري للفرعون حور محب واثره في بناء الدولة واستقرار المجتمع؛ الدبلوماسية بدلاً عن الحرب في سياسة الملوك الكاشيين(مشترك)؛ المشكلة الخورية-السوبارية؛ اربيل القديمة والاستيطان الخوري من اواخر الألف الثالث الى اواخر القرن الرابع عشر قبل الميلاد؛ اثر حضارة مدينة الموصل على الحضارات القديمة المجاورة ابان الألف الثالث قبل الميلاد(بحث غير منشور)؛ الجهود العلمية للمؤرخ والآثاري المرحوم فوزي رشيد.

يعد الشرق الادنى القديم هو المركز الاهم في نشوء الحضارة في العالم القديم، ففي اراضيه برزت الحضارة في العراق ومصر وسوريا وفلسطين والاناضول وايران. ومنذ بدأ اكتشاف حضارات الشرق القديم منذ قرنين من الزمان والى الآن ما زالت الدراسات الآثارية والتاريخية مستمرة في كافة انحاء العالم، ومن قبل كافة الاختصاصين في الجامعات المحلية والعالمية. وتعد مواكب احدث التنقيبات الاثرية ونتائجها الهدف الابرز لكافة المختصين في تاريخ هذا المنطقة، وغايتها.

ان هذا الكتاب الصغير له هدفين رئيسين لابد من التنويه لهما، الأول: هو القاء الضوء على مجموعات سكانية في الشرق القديم كثيراً ما أهملت في الدراسات العربية وهي: قبائل الـ شاسو؛ وقبائل الـ گوتي والـ لوللوبو؛ والقبائل الخورية. اما الهدف الثاني الاهم هو محاولة فتح الباب امام القارئ حول جزء من تاريخ هذه المنطقة عن طريق احدث الدراسات الآثارية.